روايات ذهبية للجيب

وجوه كاذبة

نبيل خالد

دار ابن لقمان للنشر والتوزيع
أسسها حسن البدوي - نبيل خالد

روايـات ذهبيـة للجيب

وجــــوه كـاذبـة

نبيــل خــالد

إخراج وتصميم غلاف: عــلاء فتحى عجــوة

جمع كمبيوتر: نهـى القمـاش

مراجعـة الشاعر: أ/ السـيد الخيـارى

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/١٧٢٤٣م

الترقيم الدولى: I.S.B.N: 977 - 366 - 043 - 5

تليفــــــون: ٢٧٤٠٥٦٧ / ٠١٢ ـ ٤٨٤٠٥٣٩ / ٠١٢

دار الجزيرة للطبـاعة

المنصورة نوسا البحـر ت: ٠٥٠/٤٣١١٩١

التوزيع الداخلى مؤسسة الأهرام

مصر ـ القاهرة ـ ش الجلاء ت: ٠٢/٧٧٠٤١٩٤

البريد الإلكتروني
Lookman 2000 @ hot mail.com
Nabil - Khalid 73 @ hot mail. com

دار ابن لقمان ـ أسسها ـ حسن البدوى ـ نبيــل خـالد

مقدمة

تنوعت كتابات نبيل خالد فهو شاعر تغنت فرقة الموسيقى بأشعاره وتذكرنى جراة أشعاره بشارل بودلير.. وكتب نبيل خالد الرويه وتذكرنى جراته بدور ألبرتومورافيا فى إيطاليا، وجان بول سارتر فى فرنسا ، وجوستاف فلوبير فهو يكتب الأدب الغاضب الذى يكشف مساوىء المجتمع ولهذا فهو يحقق أعلي مبيعات بالمكتبات العربية بأنحاء العالم فى استفتاء يؤكد مساندة القراء والقارئات له فهو قد حارب الفساد فى روايته السياسية (هدى ومعالى الوزير) التي تحولت إلى فيلم سينمائى مازال هو والقصة يثيران ضجة إلى الآن، وأيضا في روايته الإجتماعية التى تحارب فيها الجهل والتخلف وذلك فى رواية (ترويض الشرسة) التى تحولت إلى مسلسل تليفزيونى أشاد به النقاد والجمهور من خلال بطلة الرواية

الخادمة الدميمة التى هبطت عليها ثروة فتغيرت النظرة إليها.

وفى هذه الرواية «وجوه كاذبة» يحارب نقائص التربية وعيوبها ويشرك المجتمع فى المسئولية من خلال تناول لقطات إنسانية وبحضور مكثف يكشف عن سيكولوجية قطاعات من المجتمع ويغوص فى الطبائع اللاأخلاقية لنماذج تسعى وراء أحلام اليقظة بحثا عن الثراء .. ومن خلال وسائل غير مشروعة تسمم منابع الحكم العقلى فنرى فوضي المشاعر والتناقضات والأهواء والمنفعة المغرضة لإنسان هذا العصر الذى تحركه الرغبة الجامحة لا الحاجة الملحة.

وتمتاز الرواية باللهجة الساخرة والتغيرات الحادة والمواقف العميقة ذات الطابع الكوميدى وهو نوع من الكتابة نفتقده لأنه يحتاج لقدرات خاصة ولغة خاصة تمزج بين اللغة الفصحى والعامية بمصطلحاتها الشعبية وهي قدرات يمتاز بها الكاتب والأديب والشاعر نبيل خالد أحد رموز جيل الأدب المصرى المعاصر.

والله الموفق ،،

الفصل الأول

الأب أسمه مرزوق والأم أسمها بشاير وعندما أنجبا ابنتهما الوحيدة لم يحارا فى أختيار اسم لها كيفية خلق الله ولكن بدون تفكير أطلقا عليها أسم فلفلة لأنها فلفلة والأسرة تكد لتلتقط رزقها بطرق قد تبدو للبعض غريبة فالأم فنانة وفى نفس الوقت لا علاقة لها بالطبل ولا بالزمر فهى ليست مطربة بالمعنى الذى نعرفه ولا راقصة كما رأينا الراقصات وإن كانت تستخدم الغناء والرقص لزوم عملها وليسا هما العمل نفسه وبالإختصار المفيد فعملها له صلة بالفن الحربى ولو كانت فى دولة من الدول التى تمنح رتبة الفيلد مارشال أو المشير للبطولات وليس للإكراميات لمنحوها لها.. شأنها شأن كبار قادة الحرب العالمية الثانية.. ولولا جهلها بالقانون لصارت عضوا بارزا بجمعية المحاربين القدماء وضحايا الحرب .. بعد ما حدث لها في معركتها الأخيرة . والأم بشاير تتمتع بجسم مكبب كأنه مصبوب على مرة واحدة وكأنها لم تكن طفلة كبرت بالتدريج وتتركز قوتها فى شيئين أثنين: لسانها وذراعها .. فإذا ماأطلق لسانها بالردح تظن أن زلزالا بدأ

يهز الأرض أما إذا استخدمت ذراعيها في المشاجرة فلن تدرى بنفسك إلا وأنت نزيل غرفة الإنعاش .. ولكن دوام الحال من المحال ، فقد خرج ذراعها الأيمن من الخدمة اثر ضربة غادرة عليه. أما الأب.. فعلى عكس الأم ، فهو يمتاز بالوداعة والرقة.. وإذا رأيته فستفر الدمعة من عينيك وهو يتوسل إليك قائلا حسنة قليلة تمنع بلاوى كثيرة وإن لم تعطه سيلح ويتوسل حتى تحس أنه كالجرب لن يفارقك .. وهو يحجل بالساق الواحدة التى يمتلكها بعد أن فقد الساق الأخرى فى مركز تأهيل المتسولين للعمل ولسرعة فراره من الشرطة يطلقون عليه مرزوق الطائر.

أما الإبنة فلفلة فهى ابنة حلال مصفى تمتاز بالطموح والذكاء الذى جعلها تبحث عن عمل محترم وزوج فقد بدأت مساعدة متسول الذى هو والدها وكرهت مطاردة الشرطة والجري خلف والدها الذى يهرول بساق واحدة بسرعة المجرى وأطلقتها صيحة عالية فى بيت أسرتها الكائن بعشش الترجمان وهو عبارة عن حوش له غرف متعددة حيث يسكن فى كل غرفة عائلة والغرفة الواحدة هى للنوم والجلوس والأكل ولكل شىء وهذه الغرفة لا تشغل بالهم بضيق مساحتها فهى أسرة سعيدة تضحك كثيرا رغم المسئوليات الجسام التى تقع على عاتقها فالأب يقع من الضحك وهو يحكى كيف خدع الشرطة ولم يمسكوا به والأم تضحك بصوتها المجلجل وهى تحكى عن مهمتها فى هذا اليوم حيث أنها أخذت أجرتها من سيدة

لتفضح طليقها الذى تزوج حديثا وكيف أن العريس ظل يتوسل إليها ألا تفضحه وانتهت وصلة الردح بأن غضبت العروس وهذا هو المراد.. وكيف أنها امرأة شريفة رفضت رشوة العريس فماذا يفيد الإنسان إذا كسب العالم وخسر نفسه والابنة فلفلة تشمئز من الكلام ولا تعلق من بنات اليوم وليست دقة قديمة كأبيها وأمها وكانت تغلى فى داخلها إلى أن انفجرت قائلة:

ـ لن أتسول مع أبى بعد الآن. لماذا لا نكون مثل الناس الأكابر المحترمين.

وحملق الأب غير مصدق وقالت الأم:

ـ ياخسارة العلام الذى علمته لك يابت.

وقال الأب متوسلا كعادته:

ـ اليد البطالة نجسة.

وقالت الأم بصوتها الجهورى:

ـ العمل شرف ونحن أسرة مكافحة تأكل لقمتها بعرق جبينها.

فلفلة تهز رأسها يمينا وشمالا بصفة مستمرة كبندول الساعة وهى تردد كلمة واحدة:

ـ لا لا لا

وصمت الجميع بعد أن استنفدت كل الحيل. ومن الصباح خرجت فلفلة واشترت النعناع والندلر واللبان وسكر النبات. وبكل همة صعدت إلى الأتوبيسات والقطارات وكل أنواع

المواصلات توزع البضاعة على أرجل الركاب وتعود لتجمعه وهناك من يعطيها . وهناك من يعطيها .. وهناك من ينهرها . وكرهت نفسها من نظرات الاحتقار ولأنها تمتلك عزيمة لا تلين فقد ظلت تفكر وتفكر كيف تحترف عملا محترما . وزاد الطين بلة أنها عاشت عمرها تحب جارها فى الحوش مهران رغم قساوة قلبه فهي تحب الرجل الشهم وليس الخيخة. وكان يقابلها ويتناجيان وأحيانا يشتمها أو يمد يده عليها لأنه رآها تنظر إلى أحد شباب الحوش نظرة لم تعجبه وفرض عليها آلا تتحدث مع أحد من شباب الحوش وحاولت قدر استطاعتها والوحيد الذى لم يكن يغار منه هو الدهل صديقة فهو يرى أن حجمه ووزنه لا يؤهلانه للحب رغم أننا لو فتحنا قلبه لوجدنا فلفلة جالسة واضعة ساقا على ساق ، إن حب مهران كان هو المحرك والدافع لفلفلة لتعيش فلم تخبىء عليه سرا وأحيانا ما كانت تجعله خزينتها فإذا خنصرت قرشين من عملها أعطتهم مهران حبيبها لوقت الضيق ولأنه عاطل كانت تأخذ من مالها شيئا وتترك له الباقى أليس شابا يريد أن يظهر بمظهر محترم بين أقرانه. ولكن الحال قد تبدلت فقد وجد عملا جعله لا يحضر إلى الحوش إلا قليلا فقد عمل خلف راقصة اسمها عواطف وينادونها سمسمة يحمل الطبلة وينقر لها وتركها لنار الأشواق والمصيبة أنه عاد بعد فترة مرتديا ملابس خنافس فاخرة ويعلق فى صدره سلسلة ولولا الملامة لجعل المزين يعمل له ديل حصان والذي زاد الطين بلة أنه بدأ ينظر لمظهرها

المبعثر وقذارتها مثل الزبائن ونسى أنه كان مثلها وكان عليها أن ترتفع لمستواه. وهداها تفكيرها لعمل رأته كثيرا وهي أن تحضر زجاجات صغيرة وتحشوها بماء أبيض مع أى شيء من العطار فقد اشترت كيس ملح انجليزى وأذابته فى صفيحة ماء وبدأت تعبئه في الزجاجات وأمها تقول لها:

ـ سلامة عقلك. ووالدها يبكى قائلا:

ـ هل ستتركين حرفة أجدادك

ولم تعرهما اهتماما وخرجت من الصباح ومعها كرسى يحمله الدهل ووقفت عليه وسط ازدحام الناس وقالت بصوت جهورى:

ـ قالك إيه .. قالك آه ... موسى نبى عيسى نبى محمد نبى وكل من له نبى يصلى عليه.

ويردد الحاضرون:

ـ اللهم صلى عليك يا نبى!

فتكمل وهى تلوح بيدها حاملة زجاجة

ـ هذه الزجاجة لها خمس فوائد

فينظر لها الناس وتصمت برهة ثم وتقول:

ـ الخمس فوائد .. الله واحد ليس له ثان ثلاثة أربعة خمسة.

وينتظر الناس للخمس فوائد وتكمل:

ـ البرد لا يبان فى الشتاء ولا يبان فى الصيف قالك يبان بين الشتاء والصيف قالك برد الصيف أحد من السيف عندك صداع تضع لحسه فوق جبينك طار الصداع.. عندك بواسير لحسة تضيع البواسير.. عندك زكام لحسه فوق أنفك يصبح مثل نفق شبرا ..

واقف فى الحمام رايح جاى لاقادر تجلس ولا قادر تخرج لحسه واحده تضبط الساعة على دخولك الحمام .. قمت من النوم لم تجد أكلا تأكله وجدت قالب سكر أكلته قمت فى الصباح وجدت طبقة صفراء على أسنانك .. ماذا يفيد زيت خروع يفيد قال لك لا.. شربه ملح تفيد قال لك لا .. ماذا يفيد.

تشير بهمه للزجاجة.. التى فى يديها وتقول:

يفيدك هذه الزجاجة .. شربة فلفلة تنزل الدود كلاكيع كلاكيع كلافيت كلافيت بكم.. هل مثل النصاب الذى يريد أن يكشف عليك بعشرة جنيهات ويكتب لك دواء بالشيء الفلانى؟

ينتظر الجميع لما ستقوله فتقول :

– ثمن الزجاجة ربع جنيه

وتنتقل من مكان لمكان ويشتري البعض ويتهمها البعض بالكذب وعادت مطاردات الشرطة والتي لم تكن تبالي بها فهى مدربة ولكن المصيبة أن الدهل لم يكن يستطيع الجري لثقل وزنه مما أوقعه هو فى المحظور وقبض عليه وخلصته فلفلة من يد الشرطى بأعجوبة عند تذكرت أن أم الشرطى قصدت أم فلفله فى خناقة وأنها أكرمتها في الأجرة فخلصت الدهل الذى حلف أنه لن يعمل معها مرة أخرى وذهب مع مهران ليعمل صبى عالمة ووقعت فلفلة فى حيص بيص لا تدرى ماذا تفعل فهى لن تعود للتسول ولن تعود لبيع اللبان ولا تستطيع بيع شربة فلفلة بمفردها وهنا قالت لها أمها:

– ما رأيك أنت ؟ تمتلكين القوة تعالى أدربك على المشاجرات.

نظرت لها فلفلة بغضب وقالت:

ـ لا أحب حياة الفجر !؟

قالت أمها بغضب :

ـ هل تتبرئين من أمك يابت

ـ لا بل أريد أن أبرئك أنت من عملك

ـ وهل تعلم المعزة أمها الرعية

ولأن الذوق لا ينفع مع فلفلة فقد قامت أمها بشاير بعضها وركبت فوق أنفاسها حتى كادت أن تفطسها إلى أن رفعت يدها بالاستسلام قائلة:

ـ خلاص .. موافقة

جلست بشاير وهى تشعر بنشوة النصر وقالت متوددة

ـ يابت كم معك من النقود.

وضعت فلفلة أصبعها فى فمها وهى تقول

ـ علي الحديدة .. ولا مليم

قالت بشاير وهى تمد يدها فى سيالة جلبابها:

ـ سأعطيك العربون

ـ أمازلت تصرين على مشاركتك فى المشاجرات مدفوعة الأجر. إن النشل أفضل.

وخرج الشرر من عينى بشاير وصفعتها على وجهها قائلة:

ـ ياقليلة التربية تريدين أن تفضحى عائلتنا التى عاشت بالشرف ولم تأخذ مليما من أحد سرقه ولا رغما عنه.

إن فلفلة لا تكره الحصول على النقود ولكنها تكره العنف ويرق

قلبها لكل انسان لا يستطيع رد الإهانه وهى تعلم أن أمها إذا سلطت علي أحد فانه يتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعه وإذا دخلت في عركة تمنى أن يموت بسرعة أفضل من التعرض إلي لكماتها ونطحها فهى امرأة عنيفة بالفطرة .. قالت بشاير بحزم:

– غدا يافلفلة تذهبين إلى نساء المعلم وتجسين قوة امرأته عطا.

قالت فلفلة بمذلة:

– كيف؟

– تسلمين عليها وتمزحين معها وتعرفين من قد يتدخل فى الخناقة

صرخت فلفلة باكية:

– سأستطلع لك فقط لكن لن أتشاجر

قهقهت بشاير قائله:

– لن تكون هناك مشاجرة

– لماذا

– لأن المعلم وهذا اسمه ،لقبه .. رجل بئر لاقرا له و تعرفين ما يفكر فيه وهو سائق عربية حنطور أو كارو حسب الظروف وهوايته الوحيدة بعد قيادة الخيل الزواج من النساء وفرض سطوته عليهن بطول اللسان ومد اليد واختياراته سليمه سواء في الخيل أو النساء فزوجاته اللائى فى ذمته أربع زوجات ثلاث محترمات هن جواهر وموزة وسكر وهن جميلات وفقيرات أما الزوجة الرابعة فهى تشبه رجلا قبيحا بنظارتها كعب الكبابة ولا تمت لصنف الحريم سوى بالفستان الذي ترتديه ونوعها فى شهادة ميلادها وأسمها عطا وهى

غنيه تمتلك مجموعه من عربات الكارو والحنطور والبيت الذى يسكن فيه المعلم مع زوجاته معها ويعمل كل فرد من الأسرة على عربة وهى مريضة بالقلب لا يستطيع المعلم أن يضربها مثل باقى زوجاته وقد تعرف المعلم على فتاة جميلة يريد أن يتزوجها ولهذا يريد أن يتخلص من عطا زوجته الرابعه بأن نقتلها.

هتفت فلفلة ملتاعة:

- نقتلها!!!؟؟

قالت أمها بشاير بهدوء

- ياعبيطة .. مريض القلب يحتاج إلى توتر أعصابه ليموت وبردحنا الأصيل ستقع ساكته من أول كلمة.

- وأنا ما دورى فى هذه المذبحة؟!

فكرت بشاير قليلا:

- قبل المشاجرة ستستطلعين لنا أرض المعركة وطبيعة العدو.

هزت فلفلة رأسها وقالت:

- وأثناء المشاجرة .. ما دورى ؟!

نقرت الأم على الكنبة وهى تقول:

- ستمسكين بالرق أو الطبلة ومع كلامى وردحى تنقرين المارش والموسيقى التصويريه فأنا أقول ياإبرة مصدية جنب الحيط مرميه وأنت تنقرين عدة نقرات وأنا أقول شويش وأكررها مع موسيقى متواصلة وهكذا، تستمع فلفلة بضيق وملل وقامت وهى تكتم غضبها بداخلها ولم تأخذ عربون المهمه سهوا وخرجت للحوش لتشم هواء

فوجدت مالم يكن يخطر على بالها . لقد وجدت مهران قد باع أثاث غرفته لبائع روبابيكا وكذلك الدهل قد باع هو الآخر أثاث غرفته تمهيدا للانتقال لغرفة فوق السطوح بعمارة الراقصة سمسمة لأن الحوش لم يعد يناسبهما وبكت فلفلة بعنف فها هو حبيبها مهران يرحل وقالت له هامسة:

- ليس لى سواك يا مهران

التفت لمنظرها الذى يشبه الغوريلا وقال بتأفف:

- سأزورك من آن لآخر.

وفرت الدمعة من عينى الدهل فهو يحب فلفلة من طرف واحد وقال لها:

- أمكث أنا بشرط ألا نبيع شربة فلفلة فأنا لا أستطيع الجرى أمام الشرطة

ربتت على كتفه وقالت:

- لا .. اذهب مع مهران فانتما صديقان

وتذكر مهران أن فلفلة تدخر معه ثلاثه جنيهات فأخرج جنيهين من جيبه وناولهما لفلفلة قائلا:

- الجنيه الثالث سأرسله لك مع الدهل قريبا

ووجدت فلفلة أن الإدخار هو حبل الوصال فقالت وحلفت

– على النعمة ما أنا واخدة إلا جنيها واحدا وحوش معك الباقى لى.

إبتسم مهران رغما عنه قائلا:

– ماشي يا فلفلة لن أكسفك

همست فابتعد قليلا وسمعها وهى تقول:

ـ متى سأراك؟

رفع يده بالتحية وهو يقول منصرفا

ـ سأرسل لك مع الدهل أخبارى

انصرف مع الدهل على نفس العربه الكارو التى باعا أثاثهما عليها ووقفت فلفلة تتطلع باكية إلي الحوش المكون من غرف متواضعة متراصة بجوار بعضها وهى من الحجارة ولها سقف يختلف من غرفة إلى غرفة فسقف بالصفيح وسقف بالبلاط الفخار وسقف بالمسلح وسقف بعروق الخشب وسقف بالسدة وسقف بأكياس بلاستك وسقف بالخيش المقطرن والناس مقامات وأمام هذه الغرف حوش كبير في ركن منه صنابير وركن به كشك متواضع لبيع السجائر والآلات التلك آواى والتى لا تخرج عن البصل والفلافل والفول وزبائنه من الحوش وخارجه لأنه على مدخل الحوش وبجواره قهوه لها بابان باب على الحوش وباب على الشارع خارج الحوش. والحوش له فتحه كبيره للدخول تتسع لعربة حنطور إذا كان سائقها ماهرا وغير مزينه من الأجناب فى السماء وجدت فلفلة سلواها فى زيارة حريم المعلم بناء على اتفاق مع المعلم بحجة بيع طرح وأدوات زينه حريمى ودخلت فلفلة وقلبها يلقف ليس من الخوف فهى لا تخاف ولكن من الشفقه ورفضا من داخلها لهذه المهمه المتسمه بالعنف واستقبلتها زوجات المعلم بالترحاب فارسال المعلم بها اليهن دليل محبة المعلم ورضاه وراحت كل

واحده تختار والوحيدة التى لم تتحرك هي زوجته عطا فقد كانت ترقد على السرير تفتح عينيها نصف فتحه وتتأوه ألما وقالت فلفلة لها بعطف:

– ألن تأخذى شيئا ياست عطا

فقالت بصوت يشبه صوت حمار يحتضر

– لا .. أعطينى فقط كوب ماء

صبت فلفلة لها كوب الماء وأعطته لها ودعت لها بالصحة والعافيه وألا تري ما تراه من مرض يهد كيانها. وبكت فلفلة على حال عطا وصافحتها ووجدت ذراعها مرخيا مثل سحلية ميته وخرجت فلفلة وهى تعتزم أن تمنع هذه الجريمه وذهبت لأمها وهى تقول:

– إن ما ستفعلينه جريمة والبوليس سيسجنك وضحكت الأم قائلة:

– يا أم قلب خفيف . إننا لن نضربها .. كلها حبه موسيقى مع حبه ردح وتطب ساكته.

– وما المقابل لهذة الجريمة.

– المعلم أعطانى مائة جنية وإذا اعتمدت إلى قبرها وورث مالها وعدنى بعربة كارو بحمارها وقد صممت أن يعطينى بغلا بدلا من الحمار

حاولت فلفلة مع أمها أن ترفض فقالت لها:

– المعلم يخدعك ولن يعطيك العربة الكاروأم بغل.

حملقت الأم بشاير فيها قائلة:

– هل أنت عبيطه . ومن استطاع أن يخدع أمك وأمسكت بشعرها

قائلة:

ـ وحياة هذا لو فعل لأجعلنه يتلفت حوله طول العمر من الذعر.

وأيقنت فلفلة بأن أمها تصر على قتل عطا فقررت المجازفة بحياتها وأن تخبر عطا بأن تهرب وتنفد بجلدها وعمرها. وذهبت إلى بيت حريم المعلم فى الصباح فوجدت الزوجات كل واحده تسرح على عربه وسألت عن عطا فقال صاحب محل الكلاف التى يأكل منه البغال والحمير فولا مدشوشا ويأكل منه المعلم وزوجاته فولا صحيحا:

ـ إن عطا تقف الآن بحنطور فى الميدان وتساءلت فلفلة:

ـ إنها مريضه .. كيف تقود الحنطور

قال الكلاف:

ـ لا أحد يموت قبل أجله

لا يدرى ما يخبئه القدر لعطا، هربت فلفلة إلى الميدان ووجدت عطا قد ربطت رأسها بمنديل محلاوى يغطى جبينها فبدت كفلاح من القرن الماضى وكانت تلسع ظهر الحصان بكرباج بجوار أذنه وعندما رأت فلفلة نزلت وأصرت أن تعزمها على كوب شاى وبورى فى القهوة واستجابت فلفلة وشربت القهوة وشربت عطا البورى وهمست فلفلة فى أذن عطا قائله:

ـ عليك الهرب غدا

كتمت عطا الدخان وأخرجته من أنفها وقالت:

ـ وهل أحد يهرب من المكتوب

هزتها فلفلة بغضب: -

- أنت مريضه بالقلب

- وأعلم أنني سأموت فى أى لحظة وأرحب بالموت

- ستموتين قبل موعدك

- أرحم من عذاب المرض

- المعلم أوصى بفجريه ستأتى توتر أعصابك بردحها وطبلها وزمرها ليقف قلبك

كركر البورى وانصفت فم عطا وهى تشد النفس من أظافر قدميها وأخرجت الدخان كثيفا كقنبلة دخان من أنفها وقالتك:

- أوصيك إذا مت بالحمار الأعرج فلا أحد يعطفُ عليه غيرى.

نفخت فلفلة وقالت:

- لماذا لا تهربين؟

- وأين أذهب؟

- أليس لك مكان تهربين إليه؟

أمام الإصرار قالت عطا:

- سأحاول أن أنفذ كلامك ولكن لا تنسى وصيتى

- ما هى؟

- أن تهتمى بالحمار الأعرج

همست فلفلة فى أذنها:

- لا تقولى لأحد إننى نبهتك

ـ لماذا؟
ـ لأن أمى هى الفجرية وأنا بطانتها وقد تأتى معى سيده أخرى.
ـ لماذا؟
ـ واحدة للطبلة وواحدة للرق أو المزمار
تركتها فلفلة وسارت إلى الحوش تحاول أن ترجع أمها عن قتل عطا دون فائدة . فخرجت فلفلة وهي تداعب كلبها الوفى الذى تراه حافظا لأسرارها وراحت تشكو له من اشتياقها لمهران حبيبها واصرار أمها علي تعذيب ضميرها بقتل عطا زوجة المعلم وأثناء ذلك دخل والدها مرزوق الحوش يحجل على ساق واحدة وعكازه وهو يقول ضاحكا:
ـ لقد قطعت نفس شرطى من الجرى وتعثر فى حجر ووقع دفعة واحدة.
ورمى فى حجرها خمسة جنيهات وهو يهتف ويدعو:
ـ يخرب بيتك يامن تريد أن تقطع عيشى ويامن لم تعطنى حسنة ويامن أعطيتنى أقل من جنيه
والكلب يهز ذيلة وهو كلب كانيش أخذته أمها بشاير من سيده راقية بعد خدمة خناقية لها على أن تعتنى به إلى أن تعود من الخارج ولم تعد وبينما كانت ترسل لها كل شهر مبلغا لرعاية الكلب لأنها هاجرت نهائيا فلفلة تتفاءل بالكلب ولا تتركه فى أي مشوار لها.

الفصل الثانى

في منـزل الراقصة سمسمه كما ينادونها تختلف الحياة تماما عن الحياة فى حوض بشاير الغجرية وإن كان الكل يسعى لأكل عيشه وأن اختلفت المهن فالراقصة سمسمه لها وجه هو آيه فى الجمال وهو من الوجوه التى تستريح لها مستدير وعليه عينان مستديرتان تتوه فى بحور هما لكنها سمينة أزيد من اللزوم وإن كان جمال وجهها يغطى على وزنها إلا أن وزنها وقف عقبة فى طريق طموحها بالرقص فى فنادق الدرجة الأولى والوصول من خلالها إلى السنما كما فعل من كن أقل منها من زميلاتها الراقصات وباعتراضهن فهى موهوبة عنهن رقصا وتمثيلا. وقد عوضت هذا بالأكل والشرب وأحيانا الإقامة في الفنادق الراقية عسى أن تقنع اداره الفندق بتوظيفها راقصة أو حتى تقابل أحد المنتجين أو المخرجين ولهذا فهى دائما على الجنط أى مفلسه على الدوام.

وهوايتها بعد الرقص هى إعادة تمثيل أدوار الممثلين السينمائية مستعينة بالطبال مهران وصبيها الدهل. وشقتها نصف لوكس وحصلت عليها في بداية مشوارها الفنى من النقوط قبل أن تطق فى رأسها حكاية الرقص فى الفنادق

درجة أولى والتمثيل فى السينما بالإشتراك مع مهران والدهل وقد غطى حيطانه بصور الراقصة سمسمة وهى ترقص وهى فى رحله مره وهى تحيى الجمهور مرة فى حفل طهور . والهول تم تفريغه تقريبا من الآثاث ليكون كالمسرح أما مهران فحكايته هى الأخرى حكاية فهو حيلة أمه الساكنة بالريف وأرادت أن تكيد به الأعادى مثل جارتها التى تخرج أولادها من الجامعة وصاروا أفنديه محترمين فأرسلت مهران ليحصل على الشهادة الجامعيه ويكيد الأعادى بوظيفة محترمة فذهب إلى حوش بشاير الغجريه وتولى صديق له بلدياته توصيل المصاريف له ولم يعلمه بمكان إقامته ولكن مهران كان هو الذى يذهب إليه لأخذ المصاريف ويكتمل الشهر بأكله من يد فلفلة الواقعه فى هوآه وهو يراها جاهله وغير جميله لأنها لا تضع الأحمر ولا الأخضر وتتحدث بطجرمه ولانها تثق فيه فكانت تستأمنه على مالها ولأنها لا تحسب وكانت تحبه فكان يطبق المثل القائل مابين الخيرين حساب فليأخذ الثلاثه الأرباع ويعطيها الربع وسارت الأمور عال العال إلى أن حصل على شهادة اليسانس ولم يجد الوظيفة المرجوة فعمل طبالا عند سمسمة الراقصة واستهواه ذهابه معها إلى بلدياته وزميله فى الكليه حاول اقناعه بأن ينضم إليه مع زملائه ليذهبون إلى الوادى الجديد لزراعة أرض جديدة بقرض من الحكومة ولكن مهران تبت فى القاهرة وبدأ يهيم حبا بالراقصة من طرف واحد.

أما الدهل فهو حاصل على بكالرويوس ثانوية عامة ؟! ولم

يفلح في أخذها ليس إهمالا منه بل لغباء فيه وهو يتيم ترك له والداه مالا ضاع فى سبيل المعيشة وما صدق أن دعاه مهران جاره فى الحوش إلى العمل كصبي للراقصة سمسمة ومروح عنها بخفه دمه أو عبطه الطبيعى . وللأمانه فالدهل رجل يعيش بعقل طفل لا يحمل هما ولا يشغل باله سوى حب فلفلة المكتوم فى قلبه ولولا خوفه من قسوة مهران لصارحها بحبه وليحدث ما يحدث ولكن ليس كل ما يحسه المرء لابد أن يقال هكذا كانت حكمته الخالده وشعاره في الحياه ولذلك كان لا يقول شيئا بالمره .

بعد مشهد تمثيلى دار بين الراقصة سمسمة و مهران والدهل كان مهران فيه يمثل دور العاشق أنور وجدى فى فلم غزل البنات وسمسمة تمثل دور ليلى مراد والدهل يمثل دور نجيب الريحانى وظن مهران أن سمسمة الراقصة تحبه واندمج فى التمثيل إلى أن أشارت بيديها وقالت:

- كفى.

وعقبت:

- عندى مفاجأة ستفرحكما .

ونظر مهران والد الدهل وقال الدهل بعبط:

- هل أتيت بحاجة حلوه يا أبلتى؟

فتحت ذراعيها وقالت:

- نعم

رد الدهل:

- أكل؟

قهقهت قائلة:

- نعم

ولكنها خيبت أمله حين أكملت

- غذاء الروح

قال الدهل ببلاهة:

- أكلة جديدة؟

ضربه مهران وقال:

- أنا أفهمك ياست الكل

ظن أنها تحبه فقال:

- لن تندمى على إختيارك أبدا

تنهدت وقالت :

- خائفة

قال الدهل :

- من أى شيىء تخافين ؟.. حرامى

ضربه مهران وقالت بحماس

- أسكت ياعبيط

وقالت الراقصة سمسمة:

- أتركه يا مهران إنه حرامى.. لص سرق قلبى تنهد مسعود

وأمسك يدها قائلا:

- هذا أسعد شيئ سمعته فى حياتى .

ضغطت على يديه قائلة:

- أنا واثقه من حبكما لما أحب
قال بفزع
- ماذا تقصدين؟
قالت سمسمة وهى ترفع صوتها كالعنزة
- رجل طلب يدى
وصعق مهران ولم يفتح فمه وقال بنفس مكسورة
- ألف مبروك
وقال الدهل الذى يقف كالثور الراعى فى البرسيم
- ألف مبروك يا أبلتى لكن على أيه.
وسار الثلاثة إلى فرح سمسمة الراقصة وهى تفكر فى الرجل الذى طلب يدها إنه رجل يهوى الجسم الملظلظ الذى يهتز مثل موسيقى القرب وخاصة إذا كان هذا الجسد على وجه كالبدر المنير إن له مركزا ماليا محترما نتج عن عمله فى مصنع مع شريك وهو ينخصر منه ليصرف على سمسمة ولأنها ربه صون وعفاف فقد اشترطت عليه ألا يمسها إلا بالحلال والزواج سرا خوفا من زوجته وتمت الخطبه ومهران يغلى نارا ومن فرط غيظه ضرب الدهل علقة ساخنة حتى يبرد ناره.
وبمناسبة الضرب فقد تحدد اليوم موعدا لقتل عطا زوجة المعلم وكانت محاولة فلفلة الأخيرة فقالت لأمها:
- المعلم متزوج من ثلاث جميلات موزه وجواهر وسكر وهن فقيرات وزوجته الرابعه غير جميلة ولكنها غنية وتصرف

على المعلم وزوجاته بعرباتها الكارو والحنطور وهى سيده مريضه وعندها القلب فلماذا توتر أعصابها بالمشاجرة ونقلتها وتتحمل وزرها طوال العمر؟!

قالت الأم وهى تشمر عن ساعديها

- يا عبيطه المعلم يهوى ضرب نسائه وهن يتلذذن من ذلك ولا يستطيع ضرب عطا لأنها مريضة فهو يريد أن يستبدل عطا بزوجه جميله ويرنها وهى لافائدة مرجوه منها . فلن تنقص الدنيا بموتها ولم تنجب أولادا ليحزنوا عليها.

الأم تتحدث بمعلمة وتهز رقبتها مع الحديث كأن رقبتها غير مثبتة جيدا على جسدها والأب مرزوق يستمع صامتا وكل ما يفعله هو أنه يمد شفته السفلى ليظهر باطنها وهى حركه تعود عليها من مهنته لاستدرار العطف . أما فلفلة التى عاشرت أمها وصاحبتها فى عدة مشاجرات عقلها الباطن ينسبها كل مرة أصول المهنة فتسال فى كل مرة وتعترض وكأنها جديده على الكار فلفلة تلك الفتاة التى لا تقل همجية عن أمها ترفض المكسب القليل وتكره العنف ولا تجد من يستمع لها بعد مغادره مهران الحوش مصطحبا معه الدهل غير الكلب الكانيش العهدة كأمانة فى رقابهم وقد اختارت الاسرة إسما جديدا فأسمته الأم بشاير هول نسبة للكلب هول الذى كانت تعرض عليه مع المشبوهين وأسماه مهران هولاكو فاستحسنت فلفلة هذا الأسم الذى لا يتناسب مع حجمه الضئيل ولكن الرزق الذي ترسله

صاحبته من بلاد الفرنجة لإطعامه ورعايته الصحية والبدنية يتم صرفه على الأسرة ويتم ترك الكلب للعظم المتخلف عند الجزار وفى البداية ذبل لونه ورفض طعام كلاب السكك ولكنه آمن أخيرا بأن الذى يأكل على ضرسه ينفع نفسه ودبغ فى الأكل الذى يقدم له من عظم ومصارين وشغت وخبز جاف وبعد عدة لكمات من الأم بشاير بدا يعمل بلقمته ويساعد فى المشاجرات بنباح متواصل يصاحب الرق والطبلة والمزمار ويتناغم مع روح بشاير.

تحركت فرقة المشاجرة مكونة من الأم بشاير التى شمرت ذراعيها ولبس وجهها قناعا شريرا يتمثل فى نظرات جامده وضغط على الضروس وشد القامه وتعريض الصدر والسير بطريقة الأوزة العسكرية وخلفها فلفلة التى نسيت قلبها فى الحوش وسارت كأمها ومعها الطبله وسيده آخرى بالرق وسيدة ثالثه بالمزمار وتسمع نقر المارش العسكرى فى خيالك إذا رأيتهن كالجيوش الغزاه فى القرون الوسطى لا ينقصهن سوى السيوف وحصان لكل امرأة ويسرن من حارة إلى حارة إلى ميدان إلى الحاره التى يسكن فيها المعلم وزوجاته ووقفن أمام مسكن ترى فيه حائطا من الطوب كأنه قلعة وبابين من الخشب المبطن والصاج أحدهما زريبة للبغال والحمير والحصان الذى يجر الحنطور والباب المجاور له هو باب سكن المعلم الذى يتكون بالداخل من عدة غرف متجاورة لكل زوجة غرفة وكل الغرف

لها شبابيك تطل نصفها على الشارع والنصف الثانى على زريبه الحيوانات ويفهمون بعضهما بالصوت وإن اختلفت النبرات واللهجات بين نهيق وصهيل وكلام.

إستقرت فرقة المشاجرة أمام باب المنزل ورفعت بشاير الغجرية يدها كالمايسترو لتنطلق الموسيقى من الطبل والرق والمزمار وكانت فلفلة المعترضة هى أشد المتحمسين فى النقر على الطبلة وانطلق لسان بشاير كالسيف الماضى وهى تصيح وتغني:

ـ ياوليه باعامانه يااللى نفسك مقطوع يااللى اسمك عطا وتردد فلفلة:

ـ وشوبش .. تعالوا اتفرجوا

وتستمر الأم:

ـ ونظرت عطا بوجهها من الشباك وقالت بمذله

ـ ماذا جرى ياست إنت

قالت بشاير:

ـ إستعبطى ياوليه استعبطى

ووجهت كلامها لفلفلة

ـ هى دى اللى شتمتك وسبتك

حملقت فلفلة فيها وقالت بصوت واثق من نفسه:

ـ نعم هذه اللى سبتنى وضربتنى

ودبت عطا يدها على صدرها قائلة:

ـ أنا

واستمرت وصلة ردح رهيبة بالموسيقى إشترك فيها

الكلب هولاكو بنباحه والحمير والبغال بالنهيق والحصان بالصهيل وهددت بشاير بضرب عطا واستفزتها استفزازا يكفى لقتل ملك الغابة وقالت عطا:

- إننى قادمه إليك

واحمر وجه بشاير واصفر وجه فلفلة وارتعشت الشفاه وتحمسنا لاستكمال المعركة. ولم تكونا تدريان بما خباه لهما القدر فعطا لم تكن مريضة ولكنها ادعت المرض حتى لا يضربها المعلم بل والأدهى من هذا أنها قد جهزت نفسها لدرء أى اعتداء من المعلم قد يقع عليها فكانت تدعى أنها ذاهبة إلى المستشفى والأطباء وكانت تذهب إلى الساحة الشعبية لحمل الأثقال والتدريب على الملاكمه والمصارعه الإنجليزى وأجادت الكاراتيه والضرب بالرأس ونزلت ساحة المعركة وتمزقت الملابس ونالت كل امرأة علقه ساخنه بما فيهن فلفلة التى إزرقت عيناها وأقرت سيدة تحت التهديد بأن المعلم هو الذى أجرهن لقتلها وصعب على بشاير أن تهزمها عطا فصمدت وإنتهت المعركة بينهما بشلل كامل فى ذراع بشاير اليمنى وبعد تنظيف أرض المعركة من المصابين وقبل وصول الشرطه إنطلقت عطا إلى المعلم الذى فوجىء بها وحاول صد ضرباتها العشوائية بدون فائدة وفى لحظة وصول الشرطه كانت عين المعلم اليسري قد خرجت من خدمة جسده وصار بعين واحده كقراصنة السفن وهطلت الأمطار وتزامن صوت الرعد والبرق مع صوت سارينة بوليس

النجدة وعربات الإسعاف ولوريات الأمن المركزى وبعد س وج تحولت القضية إلى النيابة التى حولتها بدورها إلى المحكمة وأثناء ذلك رمى المعلم يمين الطلاق على عطا بمجرد أن طلبت منه ليس رغبة منه بل خوفا منها وانتقل بزوجاته الثلاث إلى غرفه بحوش عايدة الفجرية وبعد مساومات بين المعلم وزوجته الأولى جواهر التى قالت له:

- لقد جلبت لنا الهم منذ أن بدأت لعبة تعدد الزوجات .

وضع المعلم يده على عينه وهو يقول:

- كلهن طيبات إلا عطا الشريره. كانت سهتانه وتتصنع المرض وهى مية من تحت تبن.

قالت جواهر وهى تهمس بحنية:

- وماذا ستفعل فى موزة وسكر؟

هز المعلم رأسه قائلا:

- إنهما طيبتان ولا يصح أن نغدر بهما

فاجأته جواهر:

- ومن أين ستصرف عليهما

كاد المعلم أن يبكى فلقد كانت عطا تفرج على الجميع بالعربات التى تمتلكها والآن طردتهم من نعيمها ولم يعد لهم سوى سواعدهم. قالت جواهر معقبة:

- أنت المعلم الذى تهتز لاسمه شنبات

أحنى المعلم رأسه بعينه السليمه وقال:

- لقد أخذتنى على خوانه

ربتت على ظهره جواهر وهو ظهر لا يفترق عن ظهر البغل وقالت:

- أرى أننى الوحيدة الستر والغطا عليك وموزه تأكل كالفول فى اللحمة وسكر لن تلاحق عليها أكل حلويات وهما تفضحان بلسانهما السليم فما بالك بالمعيوب .. ملأن الجيوب هتف المعلم كالحمار.

- معيوب

- الرجل لا يعيبه سوى جيبه وأنت الآن يا جيوب

- والعمل

- تطلقهما وأنا ستر عليك لو جعنا طقة وشبعنا طقه وأنا لا أكل كما تعلم رلا قليلا ولا أخرج فلا أحتاج إلى ملابس وسأقول للناس إنك تغرقنى فى الخير.

هز المعلم رأسه من الألم فقال:

- أصيلة يا جواهر

وطلق المعلم موزه وسكر لتستقرا سويا فى الغرفة الثانيه فقد أخذتا مكانا الدهل وأخذ المعلم الغرفة إلى كان يسكنها مهران.

الفصل الثالث

جـــو من الحزن يخيم على الحوش والكل يواسى المعلمة بشاير الغجريه سابقا في ذراعها وفى إحالتها إلى التقاعد الاجبارى لعدم اللياقة للخدمه ويواسون المعلم فى عينه وفى المعلمه التى تبعثرت على أرض المعركه فلفلة تحتاج من يواسيها فى قلبها الذى أخذه مهران معه ولم يزرها منذ مدة طويلة ولكن الجو فى بيت سمسمة الراقصة يختلف فهو جو الفرفشه والأنس والدلع والكل يبارك لسمسمة على افتتاح كازينو الأحلام الذى أجره خطيب سمسمة سيد عجلان مخصوصا لترقص فيه بعيدا عن تحكم وعيون أصحاب الأفراح فهى تعتبر الراقص كالهواء الذى تتنفسه .

الورد يحيط بأركان الكازينو الداخليه أغلبها اشتراها سيد عجلان وقد اشترك مهران مع الدهل فى شراء بوكيه ورد وقال مهران للدهل:

ـ سأطق من الفرحة ومن الغيظ

فتح الدهل فمه ليكشف عن أسنان لا تفترق عن أسنان الجحش الرضيع ويخيل للناظر له أنه يضحك وقال له:

ـ كيف تفرح وأنت في نفس الوقت تشعر بالغيظ قال مهران:

- فرحت بهذا الكازينو الذى سيجعل القرش يجرى بأيدينا ويرحمنا من بهدلة المواصلات للزبائن لأنهم هم الذين سيأتون لنا.

- ومن أى شيء تتضايق؟

- أموت من الغيظ لأن سيد عجلان سيتزوج الراقصة سمسمة.

قال الدهل ببلاهة:

- هل تحبها يا مهران

وضع يده على صدره وقال:

- آه

- وفلفلة

نظر مهران للدهل قائلا:

- أنها جلنف ولا تفهم ومقشفة

سد الدهل حنك مهران بيده قائلا:

- لكنها تفهم أنك تحبها

- إنها حمارة لا تفهم شيئا

قال الدهل بفرحة:

- هل أخبرها أنك لا تحبها

صفعه مهران صفعه دوت على وجهه قائلا

- يا دهل يا حمار لا تفعل شيئا لم آمرك به فاهم.

هز الدهل رأسه وفرت الدمعه من عينه علامة الموافقة على كلام مهران والألم يعتصره من حبه الضائع ولما وجد مهران

الدموع فى عينى الدهل ربت عليه قائلا:
- استمع لى يا دهل .. أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة..
واستمع الدهل وأكمل مهران
- لا ندري ماذا سيفعل بنا سيد عجلان خطيب الراقصه سمسمة قد يطردنا فلا يبقى لنا سوى فلفلة وأهلها .
- أنت تسرح معها تبيع شربة فلفلة
- ضحك وأكمل
- لو أخرجت كلمه من هذا الكلام لجنس مخلوق سأفضح سرك .
إذهب للحوش جس لنا النبض.
تهلل وجه الدهل .. أخيرا سيرى فلفلة حبيبته ويسعد بقربها وإن كان سيكتم حبه فى قلبه وأسرع الخطى إلى الحوش وطرق غرفه فلفلة ففتحت له بشاير بيدها السليمه وما إن رأته حتي هتفت
- ينيلك مازلت تتذكر فى أمال بيقولو عليك أهبل ليه
- واشتقت لصوتك فى الردح والخناقات قبل العلقه التى ضاع فيها ذراعك
- ينيلك لقد أخذتنى على خوانه
- واشتقت للكلب هول أما زلت تقبضين على حسه من صاحبته
- ما أنت فاكر كل حاجه أهه
وتلفت حوله وقال:
- أين البنت فلفلة
ضربته على ظهره قائلة:

- أسكت لقد رأت فلفلة فتاة ضاعت نقودها فى القطار والناس تعطف عليها وأحصت ما جمعته فكان مبلغا كبيرا .. فذهبت هي لتشترى ملابس نظيفة حتى تبدو ابنة أصول وتجلس فى القطار وتدعى ضياع نقودها.

هز رأسه قائلا:

- بالتوفيق فلفلة ذكية وتستحق كل خير - وأن عم مرزوق لكمته على ظهره فتألم وقالت: اسكت لقد أقنعته فلفلة بأن يرتدى جاكته بجامه ويقف فى المواصلات ومعه بطاقة شخصيه ويقول أنا مش نصاب بطاقتى أهه حكم علي الزمن بالمرض ويبكى والناس تعطي له

قال الدهل:

- ومن أين سيأتى بالدموع

- معه عشر بصلات

تلفت مره أخري إليها وقال:

- وأين الكلب هول

- لا يفارق فلفلة

- هل ستجمع التبرعات به

- قيمة يادهل . الناس أولاد الذوات دائما يصطحبون الكلاب ويشمئزون من البنى آدمين.

فى هذه اللحظة كانت فلفلة تركب القطار ومعها الكلب ويبدو علي مظهرها أنها ابنة ناس . وعندما حضر عامل البوفيه

طلبت زجاجة مياه غازية وعند الحساب صرخت بصوت يضيق الميت

يا خراب بيتك ياريرى

وتجمع حولها ركاب القطار فبكت بحرقة قائلة :

ـ ألف جنيه أجرة عملية ماما.. سرقوا منى ألف جنيه.

لو رأيتها لما صدقت أنها تمثل.. وخاصة أمام الدموع الساخنة التى تنزل علي وجنتيها من أثر شمة قوية لبصلة عفية وإذا نظرت لملابسها ستجدها ابنة ناس طيبين وليست ابنة بشاير الغجرية ومرزوق الطائر ولن تصدق أبدا أنها تسكن فى جوش بشاير بل ستظنها ابنة متربية تسكن فى أحد الأحياء النصف راقيه . سألها عامل البوفيه:

ـ خيرا يا آنسة

كسرت عينيها ونظرت إلى الأرض وهى تقول ببكاء وبلهجة ملتاعة:

ـ ياحبيبتى ياماما تنتظرنى علي باب غرفة العمليات. ورفضت المستشفى إجراء العملية إلا بألف جنيه مقدما وهى كل ما نمتلك صرفتها من البنك صباحا

وجئت بها إلي القاهرة . آه ياحبيبتى يا ماما . تجمع الركاب حولها

وسألتها واحده منهم:

ـ فى أى مستشفى ؟

تجاهلت السؤال وقالت :
ـ لو ماتت آمى .. ماذا سأفعل أنا واخوتي الأربعة ؟ مات أبى وبقيت هى سندنا فى الحياة!
وسألت سيدة:
ـ أى عملية ستجريها..؟
ـ لطمت خديها وهي تهمس همسا أشبه بالصراخ
ـ بعيد عن السامعين سنستأصل ثديها وإلا إنتشر المرض بجسدها.
وانبرى سليم وهو رجل يشبه رجل الموالد الذى يلعب بالكوتشينه الثلاث ورقات وقال مقتربا منها وهامسا فى أذنها وبصوت يسمعه الناس:
ـ ولا يهمك .. رقبتى سدادة..
وتوجه للناس فاردا منديلا
ـ من يريد أن يتبرع للست أم ريرى لتجرى عملية
وهتف فى الناس
ـ كل واحد يذهب إلي مكانه وسأمر عليكم
وجلس الركاب وبدأ سليم يمر عليهم وهو رجل فى حوالى الخمسين .. له نظرة تعلب فتبعته فلقلة بعينيها معه ومع المنديل الذى يحمله وتنتظر لحظه غدره فهى لها نظره لا تخيب . وانتهى من الجمع وجلس بجوارها وهمس فى أذنها.
ـ جمعت مبلغا لا بأس به

مدت يدها لتأخذه فقال هامسا:
- سأحتفظ بالمبلغ معى حتى لا يسرق إلى أن أوصلك للمستشفى
همست فى أذنه:
- لن تستطيع التزويغ بالمبلغ؟
احمر وجهه وهتف:
- ماذا تقولين؟
قالت هامسه بحسم:
- أنا وأنت ولاد كار واحد
ابتسم ابتسامة صفراء وقال:
- أذن بالنصف
همست له:
- ولا مليم
نظر لها نظرة نارية وقال:
- سأفضحك
هزت رأسها عدة هزات وقالت:
- أنا ابنة بشاير عدة هزات وقالت:
- أنا ابنة بشاير الغجرية .. أنا فلفلة ابنتها.
وضع يده على رأسه قائلا:
- يانهار أسود
ومد يده لها بالمبلغ وقال لها بمذلة
- خذى وعليه العوض فى تعبي
هزت رأسها فقد كانت تتمتع بأخلاق كريمة نبعت من أصلها

الحليب فرق قلبها لحالته وسألته:
- افرغ جيبك
أصفر وجه سليم وارتعشت يداه وقال بصوت لايكاد يسمع
- أنا مثل والدك يا فلفلة
حركت يدها بالتحية قائلة:
- سلامات ياوالدى
- هل يرضيك أن تأخذى أموالى الخاصة
لكمته بعنف قائلة:
- هل أحد قال عنى حرامية
ومسحت جبينها قائلة:
- نحن نأكلها بعرقنا وبذمة وشرف
تنهد وقال وهو يخرج مامعه وكانوا عباره عن ساعه فالصو
وسلسلة وثلاث جنيهات وجنيه ممزق وناول الجنيهات لها قائلا:
- ليس معى غيرها
ربتت فلفلة على كتفه وقالت:
- لقد فهمتنى غلط
حملق فى وجهها فأكملت:
- ضع نقودك في جيبك
وأعطته خمسة جنيهات قائلة:
- خد عشا أولادك
فتح فمه ببلاهة وقال:

- لست متزوجا
- تتعشى أنت ياعم سليم
قال بعشم:
- هل تتزوجينني؟
قهقهت فلفلة لحظة وفكرت في مهران حبيبها الذى تركها ولم يأت لها منذ فترة وتنهدت فالحب بهدله . ليته يأتي ويرى هذه الملابس التى ترتديها لقد اشترت ملابس من العتبه تشبه تلك التى ترتديها بنات العائلات فبدت جميلة وأنيقة إلى حد ما.
تجاهلت سؤاله ففهم وقال لها:
- ما رأيك يا فلفله لو نعمل سويا؟
- في أي شيء
- تعالى معى إلى سوق الأونطة
قهقهت قائلة:
- يظهر من اسمه النشاط الذى سنعمل فيه
- سنعمل في الأونطة
هزت رأسها وقالت له. قابلنى غدا في ميدان العتبه عند المطافيء . تركته ورجعت إلى الحوش لتجد أمها وأباها أمام غرفتهم في الحوش حيث تظللهم شجرة توت والدهل يمسك بالطوب ويقذف الشجرة لتنزل اليه حبات توت وما إن وجدها حتى ترك هوايته وحملق فيها كالعبيط ودق قلبه دقات أسرع من سرعة الأكسبريس وقالت سمسمة بفرحة غامرة
- كيف حالك يادهل وكيف حال مهران

ترى فيه مهران حبيبها الغائب . أدرك الدهل أن مهران مازال فى قلبها فقال:

- كلنا تمام

جذبته من يده وقالت له:

- تعال ياواد

والتفتت لأمها وأبيها قائلة:

- بالإذن سأكلم الدهل كلمتين سرا.

وأجلسته على القهوة التى تطل على الحوش وقالت له:

- تلعب عشرة طاولة

وأحضرت الطاولة وبينما هما يلعبان سألته:

- ما أخبار مهران

هم أن يحكى لها عن هيام مهران بالراقصة ولكنه تذكر يده العنيفه التى هوت على قفاه مرة ومرات على أعضاء جسده بلا تمييز فخاف وقال لها:

- بخير

سألته بلهفة ويأس:

- هل نسينا ونسي الحوش والساكنين به

هز رأسه وقال مواسيا لها:

- يا فلفلة إن مهران قد أخذ الشهادة وهو يكافح الآن حتى يبنى مستقبله

انفعلت فلفلة وهى تقول:

- خلف الراقصة
رأت عين الدهل مكسورة فهو صبى العالمة فرقت له قائلة:
- أسفة يا دهل العب شيش بيش.
الأمور فى الحوش بدأت فى الانتظام فقد استقر المعلم مع زوجته جواهر فقط وعلق على عينه المفقودة غطاء القراصنة الأسود وعملت جواهر دلاله لبيع الملابس والمواد الغذائية وعمل المعلم بائع خضار على عربة كارو وأما موزة وسكر فتعملان عند المعلمة عطا تؤجران عربتى كارو وعطا تقود العربة الحنطور ووالده فلفلة بشاير اعتزلت العمل وجلست تجتر ذكرياتها واكتفت بما تتلقاه من السيدة صاحبة الكلب هول.
أما والد فلفلة فقد اشترى ثلاث جاكتات بجمات وأعجبته طريقه التسول يلبس جاكته البجامه ويرفع بطاقه مزوره ويهتف:
- لست نصابا بطاقتى فى يدى هذه .. غدر الزمان بى.
وتنزل دموعه الحارة بفعل قطعة البصل التى يحملها وينحبس صوته حزنا فيأخذ الذى فيه النصيب وتسير الأمور على ما يرام ولا أحد ينام بدون عشاء.
فى الصباح الباكر خرجت فلفلة إلى ميدان العتبة ووقفت أمام المطافىء فى انتظار سليم الذى أتى ولم تعرفه فقد غير فى ملامح وجهه وارتدى برنيطة كبيرة الحجم وعندما ناداها التفت اليه ورفعت كفها لتناوله صفعة قوية لكنه قال بسرعة:
- انتى سليم.. عم سليم يا فلفلة.

حملقت فيه وسألته

- وما هذا الذى فعلته بنفسك؟

ابتسم وقال:

- هذه هيئة الأونطه لتناسب سوق الأونطه

انطلقا سويا إلي سوق الأونطة واندسا وسط الباعة وأخرج سليم منبها كبيرا وساعتين ووضع المنبه والساعتين على منديل كبير وقال مناديا.

- ساعات ومنبهات يا بانى أصلى

وهمست فلفلة فى أذن سليم

- ما هذا؟

- كما ترين نبيع

ضربته كتفا قوية قائلة:

- وهل هذا يليق بمكانتي ومكانة عائلتى العريقه؟

إبتعد صارخا:

- مالك يا فلفلة؟

- أنت تستفزنى

- أنتظرى وسترين إنه بيع أونطه

- كيف؟

مر رجل تبدو على سيمائه الطيبة فناداه سليم:

- يا أستاذ تسمح .. يا أستاذ.. ياباشا .. كلمه واحدة لم يكن لقب باشا يصلح لهذا الرجل ولا أستاذ حتي يليق عليه فقد كانت

ملامحه تدل على أنه قادم من الريف بطهارته والنقاء الذى يتميز به

التفت له الرجل فقدم له سليم ساعة قائلا:

- اتفرج وعاين واحكم . يابانى أصلى

قلب الرجل الساعة فى يده ووجدها بالفعل ساعة فى غاية الأناقة ويبدو من مظهرها أنها من الساعات القيمة الرائعة

وسأله الرجل:

- كم ثمنها؟

قال سليم:

- ثمنها فى المحلات مائه جنيه

أعطاه الرجل الساعة بسرعه وقبل أن يمشى قال له سليم:

- هات خمسين جنيهًا فقط

نظر له الرجل ببلاهه وقال:

- خذ عشرين جنيها

هتف سليم:

- عليه العوض اعطني ثلاثين

وبعد فصال طويل لهف سليم خمسة وعشرين جنيها وأمسك بيد فلفلة وقال لها:

- هيا بنا

انطلق بها وقالت له فلفلة:

- قطعت نفسى

ثم سألته

- هل أنت ساذج..؟
- بالطبع لا
- إذن لماذا بعت ساعة فاخرة للرجل بربع ثمنها هل سرقتها؟
- لا
ثم أخرج من جيبه الساعة الفاخرة فسألته؟
- هل بعتها له ثم سرقتها
- لا.. لقد أعطيته ساعة فالصو
أحمر وجه فلفلة وقالت له:
- أعطنى الخمسة والعشرين جنيها
أخذت منه النقود وأسرعت للرجل وأعطته النقود قائلة:
- لقد أعطيناك الساعة هدية
أخذ الرجل النقود وهو فى حالة ذهول وعادت إلى سليم الذى سألها:
- ما الذي فعلته هذا؟
قالت وهى تغمض عينيها وخرج الكلام من قلبها قبل لسانها:
لا تسرق محتاجا.
ضرب كفا بكف وقال:
- السرقة هى السرقة
- ومن قال لك إننا سنسرق؟!
- اذا ماذا سنفعل فلا نعرف غير هذه المهنة.
- سنبيع الأحلام

- لا يشتري الأحلام سوى المحتاجين
- المحتاج حلمه على قدر احتياجه .. أما الطماع فلا حدود لحلمه
وأكملت:
- وكلما كبر حلم الذى تتعامل معه كان حصادك أكبر .
أطرق لحظة وقال:
- هذه عمليات كبيرة.. تحتاج إلي مكتب عمل
- لنذهب له فورا
هز رأسه وقال:
- يحتاج إلى مصاريف
- كم؟
- اسأل وأنا أقول لك فيما بعد.

الفصل الرابع

مهران يكركر الشيشة والدهل يحرك الهواء على النار وبينما هو جالس على الأرض أمام مهران وهو يرفع رأسه له كأنه انجذب لها بمغناطيس سأله مهران:

- قل لى يادهل .. ماذا فعلت فى الحوش؟

هز الدهل رأسه كخيل الحكومة وقال:

- لقد طلق المعلم زوجتين وأبقي فى عصمتة جواهر!

قهقه مهران وقال بقسوة:

- وهل تسرح سكر وموزه مع مرزوق للتسول بعد أن طلقهما المعلم.

- لقد رق قلب المعلمة عطا طليقة المعلم لهما فهما وتعملان عندها فى قياده العربات الكارو

- والبنت المقشفه فلفلة هل مازالت تبيع شربة فلفلة .. فرت دمعتان من عينى الدهل وقال:

- لقد تغيرت

- كيف؟

هتف الدهل كالأهطل:

- بدأت تستحم كل شهر مرة

لزقه مهران على قفاه قائلا:
- يلزمها حجر جلخ لازالة القشف!!
- صارت مقبوله حتى ابيضت قليلا
- انها تعمل في الشمس طوال النهار حتى احترق جلدها فصار مثل ورقة محروقه.
نظر له بدهشة قائلا:
- لماذا تكرهها وهي تحبك كل هذا الحب؟
شد مهران نفسا من الشيشه عميقا وقال:
- يا بغل .. إننى متعلم وخريج جامعه وهي خريجة أرصفة.
قال الدهل بفرحة:
- إذن دعها لشأنها
لزقه مهران على قفاه مرة ثانية وهو يقول:
- أحب أن أجمع الحريم حولى كهارون الرشيد
- إنك تضيع مستقبل فلفلة التي تحبك
- ليضع مستقبلها
قال بسخرية وأكمل:
- مستقبلها الباهر أن تظل تحلم بأننى قد أحبها ثم استدار وترك مبسم الشيشه
- قل لى يا دهل فى أى عمل حقير تعمل الآن .. لمعت عينا الدهل وقال:
- لقد تطورت ووصلت إلى عمل عظيم
- ما هو؟

- النصب
إعتدل مهران وقال له:
- ماذا تقصد
- تصعد فى القطارات وتدعى أن نقودها قد سرقت وتجمع من الناس مالذ وطاب
حك مهران قفاه بيده وقال:
- وهل يصدقها الناس؟
- إنها بنت لهلوبه تخرج القرش من فم الأسد
وقف مهران وقال للدهل:
- امش اخرج الآن أريد أن أنام
خرج الدهل وبقى مهران يفكر فى كيفية الاستيلاء على حصيلة فلفلة أولا بأول فهى ضعيفة أمام حبها له وتتمنى له الرضى وتثق به ثقة عمياء.
سمسمة الراقصة مع خطيبها سيد عجلان تسأله
- متى ستتزوجنى
يفتح سيد عجلان علبه قطيفة بها أسورة ألماظ ويقول لها:
- خذى هذه
تلمع عينا الراقصة وتقول:
- ما المناسبة؟
- محبة
إنهما بالملهى الذى افتتحته لها. تأخذ الأسوره وتقول له:

لم تجب على سؤالى.
- سنتزوج عرفيا كما اتفقنا
- موافقة.. متى؟
سأنتهى من صفقة واتزوجك حتي يكون عقلى متفرغا لك.
يضحكان فى سعادة وترتدى سمسمة الأسوره فى معصمها فى فرحه وغمزت له بعينيها قائلة:
- متى سيكون عقلك متفرغا لى يا حبيبى
أشعل غليونه وصار مُنظره يشبه عربه البطاطا بدخانها المتصاعد منها وقال:
- سأنتهى من صفقه عظيمه من المصنع إلى الخارج.
- وبعدها
شد نفسا من الغليون وقال:
- سأزوج ابنتى الوحيدة من رجل ملياردير وأصبح بطولى
قهقهت قهقهة راقصة وقالت:
- وهل الملياردير موجود أم مازلت تبحث عنه
إستند بكامل جثته على ظهر الكرسى حتي طقطق الخشب وقال:
- سيد عجلان لاشيء يستعصى عليه زغدته بكوعها قائلة:
- طبعا .. ألم تجعلنى أحبك من أول نظرة
قهقهة قهقهة المتكبرين وقال:
- وأنت كذلك أوقعتنى فى حبك .. كانت هناك قهقة أخرى بين مهران وفلفلة بعد أن زار مهران الحوش وأخذ فلفلة إلى كازينو

متوسط الحال وقالت فلفلة لمهران:
- تغيب عنى شهورا وتصالحنى بنظره عين وكلمه..! ربت مهران على يد فلفلة كما تداعب القطه الفار وقال لها - أبنى مستقبلى يا فلفلة
شهقت وسألته:
- أتبني مستقبلك خلف راقصة:
- وما له. رحله الأف ميل تبدأ بخطوة
- لا أفهم
همس لنفسه:
- ومنذ متى وأنت تفهمين .. الغباء جزء منك
- ماذا تقول؟
لمعت عيناه وقال:
- أريد أن أنتشلك من الحوش إلى قصر قهقهت وهى تقول:
- فيك الخير. الجعان يحلم بسوق العيش
- هذا ليس حلما.. إنها الحقيقه
- كيف؟
- سأؤسس مشروعا عظيما
- من أين المال؟
- سنشترى عزبة
- كيف؟
فى الأرض الصحراوية ونزرعها

- من أين النقود؟
- لابد أن ندبرها
سكتت فلفلة لحظة وقالت:
- لا تحمل هما سأدبر المال
- كيف؟
- سألتحق بمكتب لتعليم النصب والاحتيال .. قهقه مهران قائلا:
- تقصدين العولمه
- نعم لقد سمعتها فى التليفزيون
- وما علاقة العولمة بالنصب والاحتيال
- إنه فن وعلم عالمي سنتعلمه على الكمبروتر
- تقصدين الكومبيوتر..
- نعم فى مكتب بلسم
- وهل سيعلمك مجانا
- لا مصاريف الالتحاق ألف جنيه وبعد التخرج سيوفر المكتب مطالب النصابين من شقق وفيلات وسيارات وخلافه نظير عموله ٢٥٪ من إيراد النصب.
- وكيف سيعرفون كميه المال التى استولى عليها النصاب
- إن لهم الأعوان وجهاز الاستخبارات لمتابعة تحركات العميل ورأس النصاب تصبح فى مقابل قرش صاغ يستولى عليه النصاب دون إعطاء المكتب نسبتة.. ابتلع مهران لعابه وقال:
- أنها مسأله خطرة
- إنهم شرفاء ويجب على من يتعامل معهم أن يكون شريفا مثلهم.

- وهل معك الألف جنيه
- معى خمسمائة فقط
همس مهران فى أذنها:
- سأحضر لك الخمسمائه جنيه الباقية بشرط
- ما هو يا مهران يا حبيبى
- ألا تخبرى المكتب بأى معلومات عني يا يا حبيبتى
- لا تخف انهم يركزون على المتعامل معهم فقط وليس لهم أى شأن بمعارفه.
- سأحضر لك الخمسمائة جنية الأسبوع القادم
قالها مهران وعيناه تلمعان بحلم جميل.. إنه يعلم ويوقن ويثق بحب فلفلة العميق له فهو كل حياتها والأموال التى ستحصل عليها يوقن ستكون فى جيبه كما كان يحدث عندما كان طالبا فقد كانت فلفلة تدخر أموالها معه وتأخذ القليل مما تدخر وتترك له الباقى إما مغالطة فى الحساب أو عن طيب خاطر منها والآن يدرك أن فلفلة عندها من الذكاء ما سيجعلها تفهم أصول النصب والاحتيال وستجمع أموالا طائله ستجعله ندا لسيد عجلان خطيب حبيبته الراقصة سمسمة التى يعمل خلفها كطبال وهى تعامله على أنه طبال. لابد أن يثبت لها أنه قادر علي أن يصرف عليها.
عادت فلفلة إلى الحوش وهى تكاد أن تطير من الفرحة. قلبها كان يدق بسرعة دوران الكره الأرضية وكل أغانى الحب

الجميلة اجتمعت فى خيالها وما إن طرقت الباب حتى وجدت خناقه تدب بين أمها بشاير ووالدها مرزوق وقد زاد الخلاف بينهما هذه الأيام لأن ايراد الأب من التسول قد تناقص بشكل كبير ويحلف مرزوق قائلا:

ـ لا أدرى ماذا حدث للناس كأنهم يتعلمون البخل فى المدارس هذه الأيام.

وترفع بشاير صوتها مجلجلا وتستعيد به ذكريات أيام الفتونه وتقول له:

ـ كذاب يا مرزوق ! المتسولون الآن هم طبقه الأغنياء الجديده

يحجل مرزوق متراجعا أمام تقدمها بذراعها المشلول ويقول:

ـ كذب .. كلها شائعات مغرضة الهدف منها ضرب الوحدة للمتسولين.

تحصره فى ركن الغرفة وهى تصرخ:

ـ لقد بنى عوض الشحات عماره فى مصر الجديدة وعبده أونطة بنى برجا سكنيا فى المعادى وعليه الكاتعه صارت..

أوقفت فلفلة عراكهما صارخة:

ـ حرام عليكم .. كل هذا من أجل المال.. سآتيكم بما يجعلكم تكرهون المال.

حملقا فيها بدهشه فأكملت:

ـ إننى مقبلة على مهنه عظيمة

وراحت تحكى لهما وهما سعداء بأن تربيتهما قد أثمرت وكادت الأم بشاير أن تزغرد من الفرحه وقبلها مرزوق والدموع تفر من

عينيه ويقول لها:
- التوفيق يا فلفلة
وقالت بشاير:
- داعيه يا فلفلة ما يكسفك زبون
وهمست فلفلة فى أذن والدها:
- اننى أعلم كل شىء
صاح كالغضنفر:
- مظلوم
مما نبه الأم بشاير وقالت:
- ماذا تقولان؟
قالت بشاير وهى تسحب والدها خارج الغرفة إلى الحوش
- سآخذ أبى معى إلى القهوة نلعب عشرة طاوله .. ربتت بشاير على كتف فلفلة قائلة:
- أرجعى له عقله فى رأسه يا ابنتى
هزت رأسها موافقة أمها ومتعهده فى نفس الوقت بارجاع عقل مرزوق إلى رأسه حتى لا يحدث له ما حدث للمعلم ويفقد إحدى عينيه.
وفى القهوة التى تطل بباب على الحوش والباب الآخر على الشارع خارج الحوش جلست فلفلة وطلبت سحلبا لوالدها وقهوة لها وطاولة لهما وبينما هما لعب الطاوله يشتد وطيس المعركة فقد كانا يلعبان على المشاريب فالفائز لا يدفع ثمن

الطلبات مكافأة له والخاسر هو الذى يدفع الثمن قالت فلفلة لأبيها:

ـ التاريخ يعيد نفسه

حملق بغباوة وقال:

ـ هه

ـ هل تعلم ماذا حدث للمعلم عندما أراد الغدر بالمعلمة عطا؟

تحسس مرزوق عينه اليمنى وقال:

ـ تذكرى لنا شيئا جميلا

دخلت له بعنف وقوة:

ـ أنت يا أبى تريد أن تكرر المأساه

قال باستعباط:

ـ كيف؟

نظرت بقوة فى عينيه:

ـ تغازل طليقتى المعلم!؟

ـ من ؟!

ـ تشاغل موزه وسكر !!!؟

ـ كذب

مع قرصة الزهر قالت فلفلة:

ـ منذ طلاق موزه وسكر من المعلم وأنت عيناك منهما وتنتظر خروجهما من غرفتهما بالحوش

تلون وجه مرزوق وقام قائلا:

ـ موعدورديتى فى التسول جاءت

شدته فلفلة إلى الكرسى وقالت:

- أجلس يا أبى موعدك فى قطار الساعه الثامنة والساعة الآن الواحده موعد ورديه على ضب.

جلسا فى حالة صمت فقد كانت فلفلة على حق وانتهى الدور أو عده عشرات بالتعادل فلم يكن كلاهما يركز فى لعب الطاوله وبدأت القهوة تزدحم بالزبائن فقد كان اليوم هو موعد مباراه فريق الأهلى مع فريق الزمالك وبدأت المناقشات الحاميه حول التنبؤ بنتيجة المباراة يعطى ضجيجا يغطى كل شى أخر وسط الزحام كان سليم يشق صفوف الكراسى فى القهوة ليصل إلى فلفلة إلى أن وصل إليها بعد معاناه فقد سأل امها عنها فقالت له إنها بالقهوة وصافحها وصافح والدها وانتهز مرزوق الفرصه ليفلت بجلده ويهرب من القهوة ومن كلام فلفلة فقد كان مرزوق بالفعل يشاغل موزه وسكر ويحاول اقناع احداهما بالزواج منه وكان سخيا فى الصرف عليهما من ايراد التسول مما جعل زوجته بشاير تدرك أن هناك شيئا غامضا قد أثر على حصيله التسول التى يسلمها إلي بشاير كامله وأصبحت مثل اليومية تزيد وتقل بما لايذكر.

أجلست فلفلة سليم وطلب شيشه وسألته:

- خير ما الذى أتى بك؟

هز رأسه وقال:

- المنزل الذى أسكن به مطلوب ازالته .. مصمصت فلفلة شفتيها

وقالت
- ياحرام
قال والدمعة تكاد أن تفر من عينيه:
- ولم يعد لى مكان أسكن فيه والسكن أصبح محتاجاً مالا كثيرا وأنا بالكاد .. زبون واحد بساعه أو ولاعه أو منبه فالناس قد تنصحت والمغفلون قل عددهم بطريقة أصبحت ملحوظه.
همست فلفله له:
- ألم أقل لك إن مستقبلنا فى مكتب العمل
- إنه يحتاج الف جنيه رسم دخول نادى النصابين
- سأوفرها
نضحت الفرحة على وجهه وقال:
- يبقى تحريات المكتب عنا وسيتضح لهم أننا نصلح لكنني خائف من .. قالت بسرعه:
- من أي شيء تخاف؟
تنهد قائلا:
- من كشف الهيئة
اخذت فلفلة شهيقا .. وقالت ياسليم
نكس راسه وقال:
- إن هذا المكتب يدرب ويساعد فى عمليات كبيرة تحتاج هيئه ولاد عز والفقر والغلب قد انطبع على هيئتنا يا فلفلة
ربتت عليه وقالت:
- ألم تسمع أم كلثوم؟

- سمعتها
- ألم تسمعها وهى تقول وما نيل المطالب بالتمنى ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
- ومال هذه الأغنية
- ألم تقل تؤخذ الدنيا غلابا
- مالها
- إنها تقصدنا
- كيف
- ألسنا غلابة
حملق فيها مندهشا وقال :
- صحيح نحن غلابة وهى قالت أن الدنيا يأخذها الغلابه
- اذن سننجح فى كشف الهيئة
- المهم الآن ماذا أفعل فى مشكلة السكن الذى لا أعثر عليه
فكرت فلفلة قليلا فقد رأت بذكائها أن تخلص والدها مرزوق من حب موزة وسكر
وفى نفس الوقت تجد سكنا لسليم فقالت له:
- ما رأيك فى أن تتزوج وتسكن
فتح سليم فمه كالجحش وقال:
- ماذا تقصدين؟
ضربت رأسه بيدها مع تشجيع الجالسين فى القهوة
- إنك مثل هؤلاء المشجعين أصبحت عقولهم فى أحذية

اللاعبين

وسحبته خارج القهوه التى أصبحت لا تطاق مع زيادة حمية المباراة وفى الحوش اشارت إلى غرفه وقالت لسليم:

- فى هذه الغرفة تسكن موزه وسكر وهما سيدتان مطلقتان

مازال سليم فاتحا فمه فقالت له:

- أفهم أنك ستحقق فى امتحان كشف الهينه بمكتب العمل أم أن عقلك أصبح مثل الساعات التى تبيعها أونطه لا يعمل

شغل مخه وقال:

- أنصب عليهما واستولى على الحجرة

تنهدت وقالت:

- النصب فى دمك .. لا أريدك أن تنصب .. أريدك أن تتزوج

- أيهما سكر أم موزة؟

- هما مثل البضاعة الجملة لابد أن تأخذهما معا أو تتركهما معا

- كيف؟

ضربته بونية وقالت له:

- لقد أشرت لك على غرفتهما وأرشدتك للنتيجة التى يجب أن تصل لها وعليك أنت التنفيذ وتنهينا من هذه المسأله حتى نتفرغ للمهام الصعبه ولمستقبلنا.

هز سليم رأسه قائلا:

- صدقت فمكتب العمل يشترط إستقرار العضو

الفصل الخامس

السحب تتجمع فى السماء بسرعة وتصطدم مخلفة أصواتا رهيبة من الرعد ، والكهرباء قد انقطعت وصارت الدنيا تضاء بوسيلة وحيده هي البرق الذي يلمع على السطح الذى يسكن عليه مهران والدهل فى غرفه بمنافعها . كانت الغرفة غير منتظمه الأثاث ولا الألوان ويقوم الدهل بعمل كل شىء فى الغرفة من نظافة لإحضار الطعام إلى كى ملابس مهران أما هو فلا يكوى ملابسه فمساحة جسمه العريضه تفرد ملابسه بينما كان مهران ينام على السرير واضعا ذراعيه خلف رقبته يفكر بصوت عال.

- البنت فلظه ستهبر مالا من عملية النصب بلا حدود و..

يسأل الدهل بسذاجة:

- هل تتحدث مع نفسك يا مهران

- أسكت يا عبيط

لابد أن يزغلل عينى الراقصة سمسمة لتطرد خطيبها سيد عجلان وتكون له ويتمكنا سويا من شراء الكازينو الذى ترقص فيه بدلا من استئجاره طرقات على الباب .. فتح الدهل الباب

ليجد أحد عمال الكازينو يطلب مهران والدهل للذهاب إلى الراقصة سمسمة غضب الدهل قائلا:

- ألا تتركنا لتستريح لكمه مهران قائلا:

سنذهب للست ياطور

في ثوان كان مهران قد ارتدى ملابسه وتحت الحاح مهران لبس الدهل أيضا ملابسه بعد أن كان يجلس بملابسه الداخلية ومهران يتصور ويتخيل ما الذى دفع الراقصة لتبعث فى طلبهما.

كانت سمسمة تجلس فى شقتها بنفس العمارة التى يسكن الدهل ومهران على سطوحها المدفأة بجوارها وهى مستغرقة فى تفكير عميق أرسلت في طلب مهران والدهل لتستطيع أن تفكر بصوت مسموع وبدلا من أن تحدث الحائط تحدث حائطين وقالت وهى شبه يائسة:

- لابد أن أتركه

بدون وعى رد مهران:

- طبعا لابد أن تتركيه إنه لا يناسبك

وقال الدهل:

- من الذى تتركينه

وداس مشط قدم مهران على مشط الدهل فكتم المه وسكت.

قالت سمسمة:

- الف من يتمنى لى الرضا

فتح الدهل فمه كالكبش وقال:
- ألف
كانت كوع مهران فى جنب الدهل فكتم آهة الم فظيع وسكت وقال مهران معقبا:
- لم أكن أوافقك على الخطوبه
صدمته بقسوة:
- وأنت مالك يا حمار
أحمر وجهه وضحك الدهل وأفاقت لقسوتها فقالت:
- من غيره سينتج لى فلما لأصبح مثل تحية كاريوكا ونجوى فؤاد وفيفى عبده
قال الدهل بعبط:
- لاتغضب يامهران انتما أهلى ونور عينى
رفع مهران يده وتمتم بكلام لم يسمعه أحد . وقال الدهل:
- يخليك لنا يا أبلتى.
وقال مهران مستفسرا:
- هل سيد عجلان أغضبك يامدام.
نظرت له نظره قاسيه وقالت:
- اسمه سيد باشا ياجحش
وانكمش مهران آه لو استطاع أن يقتل سيد عجلان الذى يحرمه من حبيبته سمسمة قال بنفس مكسورة:
- آسف يامدام

قالت برقه:

ـ لا تغضب يا مهران أنتما أهلى ونور عينى قال الدهل:

ـ سيد باشا خطيبك يا أبلتى أمير وطيب

ـ زغده مهران فتألم هذه المره وسألته سمسمة

ـ مالك يادهل

قال وهو يتلوى:

ـ ربنا يهده

سألته بسرعه:

ـ من

نظر مهران للدهل فخاف منه وقال:

ـ المرض . البرد الذي يضربني.

قالت برحمة:

ـ سلامتك يادهل

وأخرجت من كيسها خمسين جنيها وأعطتها له وهى تقول:

ـ عالج نفسك .. صحتك غاليه .. اننى أرى الهزال قد دب فيك فقد كنت تزن قنطارا .. فما وزنك يادهل الآن قال الدهل:

ـ حوالى ٧٥٠كيلو فقط . نقص وزنى مائه وخمسين كيلو

قال مهران:

ـ مازال يا مدام بغلا لو وضعوه مكان قاطرة القطار لشده إلى أسوان بلا كلل ولو صل قبل موعده.

إنطلقت الضحكات . وراحت تحكى وتقول:
- إن خطيبى سيد عجلان أبن حلال وطيب وأمير وحنين ولا يرفض لى طلبا ولكنه يقول انه سيتحين الفرصه ليسرق شريكة فى المصنع ليتمكن من انتاج فيلم لى ويتباطأ متعللا بالظروف آه النذل.. قالها مهران فى نفسه وتذكر فى الحال فلفله .. لماذا لا يكون أول عملها فى النصب هو النصب على سيد عجلان وتعطيه المال الذى سيسرقه من شريكه لينتج هو فلما لسمسمة ويكون خطيبها هو بدلا منه . لقد أعطاها الخمسمائة جنيه تكمله مصاريف الالتحاق بمكتب العمل.
وقفت فلفله أمام بلسم صاحب ومدير مكتب العمل الذى علق لافتة فوقه مكتوب عليها ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط بلسم منهمك فى عدة مكالمات وفاكسات تصله وفلفلة وسليم يقفان وهما مبهوتان أمامه وما أن انتهى حتى هب فيهما:
- من أنتما؟
قالت فلفلة:
أنا فلفلة
قال بلسم متهكما:
- أنت فلفلة
أحمر وجه فلفلة وقالت:
- مالك يا أستاذ ألا أعجبك
ضغط جرسا بجواره ودخلت سكرتيرة بلسم فقال لها:

- من أدخل هاتين البلوتين على
قالت السكرتيرة:
- وكيل المكتب
أمرها بطردهما من المكتب ووصفهما قائلا:
- هل المهنة إنحدر مستواها ليعمل فيها هاتان البلوتان كتمت فلفلة غيظها وكادت تبكى ونزل سليم على قدم بلسم فى حركه تمثيلية قائلا:
- يطول فى عمرك ويكسبك ما تكسر بخاطرنا.
نظر بلسم لهما من فوق لتحت وقال:
- أنتما شيء كالبيض الفاسد ومظهريصلح لفرقة حسب الله وليس لمقابلة الأكابر والاندماج في المجتمعات الراقية.
تدخل الوكيل وحاول الاقناع لكن بلسم صرخ فيه
- أرجع لهما الألف جنيه مصاريف الالتحاق.
قالت فلفلة:
- جربنا فإن لم نفلح ضاعت علينا الألف جنيه
قال بلسم:
- أن الفرد يتكلف ستة آلاف جنيه وندفع الفرق فى سبيل الاستفادة من العضو مستقبلا
قال الوكيل:
- نجربهما فى العمليات الصغيرة أثناء التعلم

قال بلسم على مضض:

- هل يعقل أن تتعلم هذه اللغة الفرنسية والاتيكيت وتستطيع تمثيل خريجة السربون هه أمامك سته أشهر

قبل سليم يده قائلا:

- لن ننسى جميلك

نظر له بلسم وقال:

- سنبدأ فى تعليمك بعد النجاح فى الترم الأول

رجعت فلفلة مع سليم إلى الحوش وهما فى حاله انتعاش عظيم فقد نجحت مساعيهما فى الالتحاق بمكتب العمل . كان الحوش مشغولا بدورى كرة قدم والمكرفون معلقا والأولاد يلعبون ورغم هذه الضجة فقد دخلت فلفلة حجرتها وفرت الدموع من عينيها وهى تقول:

- سأمثل أننى بنت أكابر لأتزوج حبيبى مهران ليت أمى وأبى قد علمانى القناعة بنصيبى فى الحياة فلا نظرت لما فى يد الناس ولأحببت شابا مثلى

أخرجت صورة مهران من جيبها وقبلته مع دخول أمها هى تصرخ

- إن ما جعلت حياته جحيما

أخفت فلفلة صورة مهران في جيبها مرة أخرى وقالت:

- مالك يا أمى

قالت بشاير:

- أبوك الجربان يحب .. مقشف ويحب
سألتها فلفلة:
- هل عرفت
- طبعا موزة وسكر
وصرخت كالعنتيل:
- آه لو كنت بصحتى لأرسلتهما لمركز التأهيل فورا لكن مرزوق فى يدي لابد أن يعيش كالمعلم بعين واحدة وأبقي عينه الأخرى لغلطة أخرى .. انت فلفلة تبكى علي حالها وقالت لأمها:
- لا داعى سليم سيتزوجهما
وكانت صادقه فقد مال قلب سليم لموزة رغم فارق السن بينهما لكن موزة التى أحبته هى الأخرى قالت له:
- من يتزوجنى يتزوج سكر
ولأنه عرف أنهما لم يفترقا قط وافق وفرح معهما الحوش فى حفل لم يشهده من قبل عروستان وعريس وما كان يعبر عن فرح فلفلة أن مسعود قد حضر الفرح وإن كان هدفه أن يسلط فلفلة للنصب علي سيد عجلان خطيب سمسمة لتسرق رأس ماله وتعطيه له.. ولأن الحب أعمى فقد قالت له فلفلة بفرحة:
- لقد التحقت بمكتب العمل
قال مهران:

وعندى لك شخصية مكتظه بالمال سيكون أول زبائنك

قال مهران:

- ونشترى العزبه ونتزوج وتصبحين البرنسيسه فلفلة وأنا اللورد مهران

ابتسمت فلفلة وهى تحتضن أحلامها فى رأسها وقالت:

- متى سيحدث هذا؟

قال مهران؟

- ستأتين الكازينو وأعرفك على سيد عجلان وتستولى علي ماله

- لا أستطيع

بهت مهران وعقص جبينه وقال:

- إننى منصرف

طيبت فلفلة خاطره وقالت:

- لابد أن أعمل من خلال مكتب العمل وبموافقته فهو الذى سيوفر لى المعلومات والملابس الفاخره والشقق والسيارات لزوم العمل

- ولماذا لا تقنعينهم بهذا الصيد الثمين؟

- لابد من نجاحى فى عدة عمليات بسيطة من اختيارهم هم للتأكد من صلابة أعصابي تمهيدا للعمليات الكبرى.

بكل السبل ظلت تقنع مهران إلى أن أفهم أسلوب عمل المكتب.

مع الدراسة فى صلابة الأعصاب والثقافة العامة والتحليل

النفسى والتأثير على الآخرين ومع الدراسة كانت العمليات التمهيدية وكانت أول العمليات هو سرقة معيز من الرعاة والعملية الثانية فقد كانت سرقة جواهرجى أما ما حدث فى العملية الأولى وهي سرقة المعيز فقد كانت فكرتها تتلخص فى أن يقود سليم سيارة نصف نقل وتبقى فلفلة فى صندوق السيارة الخلفي معها البرسيم وحبات الذرة المخدرة لتغري بها المعيز على الصعود إلي صندوق السيارة وبمجرد أن تأكل الأطعمة المخدرة من برسيم وحبات ذرة حتى تتخدر ويتم الانطلاق بالسيارة بأكبر عدد من المعيز وقد تمت هذه العملية بنجاح عظيم وقد كان يراقب تنفيذ العملية مفتش من مكتب العمل وقد أشاد بأسلوب التنفيذ أما العملية الثانية فقد كانت تتلخص فى أن يصطحب سليم فلفلة إلى محل جوهرجي على أنه والد العريس المسافر للخارج ويقوم سليم بتصنع التودد للعروسة وتلبية رغباتها فى شراء شبكة غالية الثمن جدا مع ديكور عدد من الأشخاص يقومون بزف العروس بالدفوف والمزمار ووسط فرحة الجواهرجى بهذه الصفقه الغاليه يصر سليم علي عزومة الجميع على زجاجات مياه غازيه ويسأل الجواهرجي أن يرسل صبيه لشراء الصندوق ويتم تبديل الصندوق بزجاجات بها مادة مخدرة ويوزع الزجاجات بدون تمييز ليخدر الجميع بما فيهم الجواهرجى والعاملين معه وقد

تمت هذه العملية بنجاح فائق مما جعل بلسم مدير مكتب العمل يستقبلهما ويقول لهما فى مكتبه:

- لقد نجحتما فى امتحان قوة الأعصاب والتحريات أثبتت أن العائلة لها باع فى الأعمال الذهنية والعمليات الخاصة التى تحتاج ذكاء حاد .

بارك لهما وقال لفلفلة:

- مكافأة من المكتب سيكون التدريب القادم مجانا وهو عبارة عن دراسة متطورة كومبيوتر ولغات وثقافة عامة وخاصة بكلية الآداب قسم لغات شرقية وكذلك دراسة شخصية حقيقية ستقومين بتمثيلها

سألت فلفلة:

- من هى الشخصية التى سأقوم بتمثيلها

- شخصية فتاة أفريقية كانت تدرس في كلية الآداب ووالدها صاحب منجم ماس.

- أنت تقول إفريقية ماذا سنفعل فى لون بشرتى

- سنغيرها

- قد اكتشف؟!!

- سيتم رفدك من الخدمة فورا

- ومستوى ابنه صاحب منجم كبير

- سيكون لك فيلا تسكنين فيها وسيارة فاخرة

- وكيف أستغلها

- هذه مهارتك لكن عليك أن تخبرينا بالضحية لنتحرى عنه.
تذكرت فلفلة سيد عجلان الذى حدثها عنه مهران فقالت لصاحب المكتب بلسم:
- توجد ضحية جاهزة سيد عجلان خطيب سمسمة الراقصة وصاحب مصنع ملابس ويمكن قاطعها بلسم مدير المكتب:
- سأعطى اسمه لمديرة المكتب وسأرد عليك أثناء الدراسة وأثناء دراسة فلفلة للمرحلة الجديدة طلبها بلسم وقال لها:
- سيد عجلان ستقدمين عليه فى المرحلة التالية
وبدأت الدراسة التى أخذت جهدا رهيبا من فلفلة حتى أن أمها بشاير قالت لها:
- مالك يا فلفلة معنا ولست معنا
قالت فلفلة لها:
- العمل الجديد صعب ويحتاج تركيزا
قالت بشاير:

- يافلفلة القناعة كنزلا يفنى واجري يا ابن آدم جري الوحوش غير رزقك لم تحوش.
- هذا كان شعار جيلكم.
- وما هو شعاركم يا بنات اليوم.
- ابن آدم لا يملأ عينه سوى التراب.

ضحكتا وقالت فلفلة:

- ألم يكن أفضل أن تعلمينى

- لم أقصر فى تعليمك

تنهدت فلفلة وهى تقول:

- أقصد علام المدارس

ربتت عليها بشاير قائلة:

- إن علام المدارس هى سكة الفاشلين

همست فلفلة فى أذن أمها قائلة:

- كيف

- لأن المدارس تعلم التلاميذ الشرف والمبادى التى تجعل صاحبها يموت من الجوع.

- لكن ضميرهم مستريح

- قطعة اللحم أو صدر دجاجة مع وجع الضمير وعذابه أفضل من وجع البطن من الجوع مع راحة الضمير.

هزت فلفلة رأسها وهي تقول:

- بهذا الكلام لايمكن إلا أن أكون فلفلة إبنة الفجرية سابقا بشاير

قالت بشاير هامسة لفلفلة

- ما رأيك فى عطا

- من عطا؟

- عطا طليقة المعلم

- مالها
- نلهف ما معها ونبرد نارنا منها
نظرت فلفلة لأمها وقالت:
- أبى بساق واحدة لكنة يسير على الأخرى وأنت بذراع واحدة ولكن لك ذراعا أخرى أما أنا فلا أملك إلا رقبة واحدة.
- يابنت يا فلفلة أنت الآن متعلمة وعطا جاهلة ستضحكين عليها بسهولة.
- أنسى موضوع عطا إنها سيدة الضربات القاضية
أحست باشتياق رهيب إلى مهران حبيبها فاتصلت به تليفونيا وقد أصبح أكثر رقة وأعظم حبا بعد التحاقها بالمكتب وقابلها على القهوة المتواجدة على ناصية الحوش وقال لها وهو يكركر بالشيشة.
- مالك قد صرت جميلة جدا يا فلفلة
صعد دم الحياء فى وجهها وقالت:
- إننى آنسة فاضلة يا أستاذ مهران لكنها الظروف ربت علي يدها قائلا:
- لا أدرى لماذا يزداد حبك فى قلبى حتي انه كاد أن ينفجر
- بعد الشر عنك يا أستاذ مهران
- متي ستزيحين سيد عجلان
- ماذا تقول

قصد أن تـزيحه من سـكتـه حـتى يـنـفـرد بـالـراقـصـة سـمـسـمـة وكذلك بالنقود والتى ستنهبها فلفلة وتدارك نفسه وقال:
- متى ستلهف مامعه
- قالوا في المكتب العملية القادمة
- ولماذا ليس الآن
- لا أستطيع مخالفتهم يا أستاذ مهران
- من يمنعك بالضبط
- بلسم صاحب المكتب
نفخ مهران وثار لكنه هدأ عندما علم أن المكتب يدربها على أن تكون ابنة صاحب منجم ماس وسيكون اسمها أميرة وبهذة الصفة ستقع علي ضحية عظيمة الثراء وسألته:
- عليك أن تفكر فى أسلوب اختبار الضحية
ووعدها بالتفكير وعاد إلى الراقصة محملا بأمال عظيمة فى الاقتران بها بعد أن يحصل علي إيرادات فلفلة فى القريب.

الفصل السادس

انتهت الدراسة ولبست فلفلة قناع الفتاة الافريقية خريجة كلية الآداب وإن رأيتها فلن تعرفها بعد أن صار وجهها أسمر كقطعة الشيكولاته وإذا وضعت صورة أميرة الفتاة الحقيقة بجوار فلفلة ستبصم أنها أميرة الفتاة الأفريقية ابنة صاحب منجم الماس ولبست فى أصابعها ما يقرب من مائة خاتم ودبله وعددا من السلاسل فى رقبتها . وقال لها بلسم:

- المكتب يثق فى ذكائك

قالت فلفلة بكل ثقه:

- لن أخذلك يا أستاذ

هز بلسم رأسه قائلا:

- نحن نفصل المخطئين فالبقاء للأصلح يا عزيزتى .

كانت ثقتها عظيمة بنفسها وبقدراتها وخاصة بعد أن تعلمت اللغات وأصول الاتيكيت وكيفية قراءة وجوه الآخرين ودراسة علم الفراسة وعلم النفس وعدة ثقافات تجعلها تبدو عريقة فى الأرستقراطية قالت:

- إذا كان أى إنسان يخطىء فبالتأكيد لن تكون فلفلة ابنه

مرزوق الطاير وبشاير الفجرية
قال بلسم:
- سنرى وعندما تعثرين على الضحية كل الأماكن ستكون جاهزة.
خرجت مع سليم إلى الشارع وهى تحمل شكل واكسسوارات الفتاة الأفريقية ابنه صاحب المنجم والمدعوة أميرة وقالت لسليم:
- ماذا ستفعل ياعم سليم؟
فكر عم سليم ثم قال:
- الأثرياء فى المصايف
لكن فلفلة قالت:
- إن أول عملية لى كانت فى القطار ولكن هذه العملية أيضا فى القطار وبالفعل قامت فلفلة بحجز تذكرة ذهاب وعودة إلى الإسكندرية فى أفخر القطارات وظلت تسافر شهرا حتى وقع فى حبالها جودة وهو شاب أناني ٣٠ سنة توفي والده وله شقيق أصغر منه ٢٥ سنة وأختان متزوجتان وأمه تحبه لدرجة أنه فرض آرائه الخاطئة على جميع أبنائها وخاصة أنه مدعى فهلوه ولم ينجح له أى مشروع ولولا ميراثه هو وأمه واخوته من أبيه والذى كان كبيرا جدا لما صمدوا أمام نزواته وقد تبقى لهم عمارة واحدة من عمارتين وعشرة أفدنة من الأراضى الزراعية من مائة فدان جلس جودة يحملق فى فلفلة وهى بلون وجهها الذى يحمل شكل ورائحة الشيكولاته وملابسها المزركشة

فهى ترتدى بلوزة حمراء وبنطالا أصفر فاقعا وحزاما أخضر وحول رقبتها عشر سلاسل ذهبية وعقد من الخرز الملون والسلاسل الذهبية بها رؤوس حيوانات مفترسة ذئب وأسد وحمار وحشى وحول معصمها تشكيلة من السلاسل والأساور المختلفة وفي أصابعها طن خواتم ودبل من المعدن الرخيص إلى المعدن النفيس وتضع فوق عينيها نظارتين واحدة للقراءة والأخرى للكتابة أقصد للنظر وأما العدسات اللاصقة التى جعلت عينيها زرقاوين فهذا لزوم التقمص بشخصية أميرة أما الأميرة الحقيقية فقد كانت عيناها زرقاوين أما الحذاء فهو بوت يشبه أحذية رجال الإطفاء ولكن لونه أحمر قرمزي .

كانت فلفلة تجلس فى درجة أولى ممتازة وعلى ساقيها ينام كلب الحوش هول الذي تركته السيدة الخوجاية بينما هى ترسل له نفقة كل فترة وإن كانت قد أرسلت أنها مريضة وتوصى بشاير بالكلب وتقبله لها قبلة الوداع وقد قامت فلفلة بإرسال الكلب إلى الكوافير لعمل تسريحة جديدة تتناسب مع وضعها الجديد وعندما وجدت فلفلة أن جوده لخمة ويتلعثم شجعته قائله:

ـ كم الساعة:

فتح فمه عن أسنان غير منتظمة وقال مبتسما:

ـ الثانية

قالت فلفلة بعصبية مصطنعة:

- أف ..!! هذا القطار بطيء جدا!!

تعجب جوده وقال:

إنه لا يقف فى المحطات من طنطا إلى الإسكندرية .. فى نفس واحد أشاحت برأسها قائلة:

- عندما سافرت مع دادى والدى بالبلدي ليبيع الماس فى دكاكين أوربا

قاطعها قائلا متعجبا:

- ماس..؟!

قالت وهى ترفع منخارها عاليا:

- أبى يمتلك أعظم وأكبر مناجم الماس.

خملق كالأهطل وردد:

- منجم ماس

أرته عقدا فى رقبتها قائلة:

- أنظر

- ما هذا؟

- عقد مصنوع من أجود أنواع الماس

- ماس .. وهل أبوك يبيع إنتاج المنجم فى دكاكين أوربا ضحكت فلظلة قائلة:

- بالطبع لا ولكن يبيع كمية قليلة جدا منه لأعظم مصانع المجوهرات لصنع مجوهرات لى وهدايا للحبايب.

لو نظر أحد في رأس جوده لوجد مهلبيه ولاختفى عقله عن

الأنظار فقد ساحت السلوك علي بعضها إن أمامه كنزا لم يكن يحلم به.. راح يتفحص فلفلة بجسدها النحيل الذى يشبه أبدان الفرنسيات ولها عظمة أميرة انجليزيه حتى أنه ظن أنهم لو حولوا لون وجهها من الأسود إلى الأبيض لصارت الأميرة ديانا بلحمها وشحمها ،ولظنوا أنها لم تمت بعد . ونظرت فلفلة إلى جوده الذى كان عريض المنكبين ويشبه الملاكم فى نفور عضلاته ووجهه وجه طفل شقى.. قال جودة متوددا:

ـ منذ متى وأنت بمصر

إستعادت تاريخ أميرة وقالت:

ـ التحقت بجامعة القاهرة وحصلت على ليسانس آداب منذ عامين

فتح جودة أسنانه ليرسم على وجهه الطفولى ابتسامه ثعلب عجوز وضرب جبينه بيده صائحا:

ـ كيف تكونين بالقاهرة ولا أعرف

أفلتت منها ضحكة لأنه قد يكون رآها وعرفها وهى تبيع شربة فلفلة أو باعت له نعناعا وطردها لقذارة يدها .. نظر لها وأراد أن يتغزل فيها فقال:

ـ شعرك

قالت بدلال:

ـ ماله

كان شعرها مجعدا وعبارة عن ضفائر صغيرة جدا لا تعد ولا تحصي فسألها :

- تسريحة شعرك رائعة

أفلتت منها ضحكة أخرى وقالت:

- إن هذه الضفائر تبعد الأرواح الشريره ... قالتها كأن الكلمة موجهة له فارتبك وداري ارتباكه بضحكة وقال

- إسمى جودة

حاولت نطقها وقالت اسمة باللغة العربية لكن بلكنة أجنبية

- هو .. ده

وقسمت الكلمة في مقطعين وهي تنظر للكلب هول الذى يرقد علي ساقيها فتلعثم جودة وقال:

- لماذا تنظرين للكلب؟

قهقهت وهى تتحتضن الكلب وتقول:

- هذا حبيبى

سألها مغيرا مجري الحديث

- ما اسمك

كادت أن تخطىء وتقول له فلفلة لكنها تداركت فى آخر لحظة وقالت:

- أميرة

مد يده ليداعب الكلب الذى كاد أن يلتهم أصابعه وقال:

- هل يمكن أن نكون أصدقاء

هزت رأسها موافقة وهى تقول :

ـ هذا يسعدنى

ـ إذن عليك أن تقبلى دعوتي على عشاء على مركب بالنيل

نظرت له نظرة أخافته وهي تقول:

ـ أنا وأنت فقط !

تراجع قائلا:

ـ لا ! سفينة مهيأة كمطعم لكثيرين

إبتسمت فظهرت أسنانها ناصعة البياض بفعل صنفرتها بمركز تجميل وقالت:

ـ وهو كذلك.. متى؟

حاول أن يستظرف وقال:

ـ هل أنت جائعة لهذا الحد؟

قهقهت وهى تقول:

ـ لست مفجوعة مثلك

وكتم ضحكته وسألها:

ـ هذا كلام حوارى

تلعثمت وخشيت أن يكتشفها فقالت:

ـ هذا كلام تعلمته أثناء عمل الأبحاث فى منزل بعض الناس فى الذي تقوله هذا .. ما اسمه.

ـ حوارى

- هواري

ردد ليعلمها:

حواري

وهى تخطىء وتقول:

- هواري

وضحكا ! وفي محطة القاهرة تواعدا على أن يتقابلا فى مساء اليوم التالى - وصافحها ولكنها أوقفته وسألته:

- إلى أين تذهب؟

- إلى منزلنا

- سأوصلك إلى بيتك

- هل معك سيارة

- سأستدعيها بالمحمول

وتحدثت مع مكتب العمل على أنها تحدث مدير أعمالها وقام المكتب بإرسال سيارة أحدث موديل لها وقاما من بوفيه المحطه وما إن لمح جودة السيارة حتى كاد أن يسقط مغشيا عليه وقال:

- هذه سيارتك

قلبت شفتيها وهى تقول:

- أريد أستبدالها فهي لا تعجبنى

لمعت عيناه وقال:

- إنها رائعة

قهقهت قائلة:

ـ تفضل

ركب معها وقد تأكد بما لايدع مجالا للشك أنه سقط على كنز ثمين أرسله القدر وقالت له فى السيارة:

ـ هوده

فصحح لها اسمه قائلا:

ـ جودة .. أسمى جودة

قالت فى غير مبالاة:

ـ ليس مهما .. قل لى أين تسكن.. كانت تريد أن تطمئن إلى أنها وقعت على ضحية تستحق التعب والسيارة كان الهدف منها أن يستعلم عنه المكتب قال جودة أسكن فى مصر الجديدة أوصلته بسيارة المكتب وهو يعتقد أنها سيارتها ونزل على موعدهما فى اليوم التالى مساء صعد جودة إلى شقته التى يسكن بها مع أمه وشقيقه الأصغر منه وصاح فيهما قائلا بفرحة

ـ أريد شربات

قالت أمه له:

ـ خيرا يا جودة

حكى لهما عن الكنز الذى وقع عليه وعارضته أمه وشقيقه وقالا إن هذا خداع وإن الحب أهم من المال لكنهما بالطبع فشلا فى اقناعه ولأنه مدلل فقد خضعا لرأيه وسكتا وأدار جودة

قرص التليفون ليتحدث مع صديقه عبد العزيز وقال له فرحا
- أريد أن ألقاك حالا

ولم يكن صديقه هذا بأقل منه طمعا فرحب بهذا الصيد الثمين وقال له:

- ماذا ستفعل معها؟

قال جودة:

- سأحصل منها على كل الماس الموجودة بمنجم أبيها ثم أتزوج فتاة رائعة الجمال ضحكا فى مرح وسعادة وقد كان صديق جودة سمسارا غشاشا لم يتوسط فى عملية بيع أو شراء إلا وبها عيب.

كل تحريات مكتب العمل أكدت أن جودة يمتلك عمارة وعشرة أفدنة من الأراضى الزراعية مع إخوته وأمه عبارة عن سيدتين متزوجتين وأخ أصغر منه والكل لايرفض لجودة طلبا وعلى ضوء هذه المعلومات تم نقل فلفلة إلي فيلا بالمهندسين تابعة لمكتب العمل ووضعوا تحت أمرها سيارة تتبدل على فترات بسائق لتكون هذه أول عمليات فلفلة الكبري فى النصب.

دوري كرة القدم على قدم وساق فى الحوش وقد دعمته عطا بالمال ودعمه سليم بالتشجيع مع زوجته موزة وسكر ودعمته بشاير الغجرية مع زوجها مرزوق الطاير بعدم التعرض للملعب وما يجرى عليه من ضجيج وانطلق مكبر الصوت يذيع أحداث المباراة.

أما مهران فهو يكاد أن يتحول إلى شعلة نار من الغيظ خاصة كلما تراخت الراقصة سمسمة مع خطيبها السيد عجلان ولكنه فى الأول وفى الآخر مجرد طبال للست الراقصة ويفجر طاقات غضبه على هيئة صفعات على قفا الدهل التى يتلقاها جلده السميك بمنتهى الرضى ولم يفكر أن يغضب قط.. فى المساء سيقابل جودة فلفلة ليدعوها على العشاء على باخرة في النيل وانطلقت السيارة صباحا تحمل فلفلة إلى فندق سميراميس واتصلت بالمحمول بجودة تعلنه أنها فى انتظاره فى سميراميس لتناول الغداء فهى لا تحب أن تجلس بمفردها وقد أنست له وطار جودة من الفرحة وراح ينظر فى المرأة ليشاهد جماله الذى فتنها واتصل بصديقه ليقول له كلمة واحدة:

- الستارة غمزت

فقال له صديقه:

- بجد

- سأذهب لأقابلها الآن فى سمير اميس

وأخذ السلم يقفز عليه من شقته إلى الشارع كل أربع درجات فى قفزة واحدة واستقل سيارته الفيات إلى سميراميس وهو يصفر ويغنى الحلو وقع ولا حدش سمى عليه .. ونزل من السياره ليدخل الفندق منتفخا كالديك الرومى إلي أن وجد فلفلة تجلس فى الكافتيريا بشكلها اللافت للنظر بنظارتها الملونة

والألوان الصارخة فى ملابسها وشعرها المجعد المضفر عدة مئات من الضفائر الصغيرة وترتدى جيبة تصل إلى الحذاء البوت الذى ترتديه ووجهها الأسود الذى سكبت عليه طنا من البويه الحمراء والخضراء على الجفنين وفي يدها حقيبة ملونه ويرقد فى سكون على ساقيها الكلب هول الكانيش .. فتح جودة ذراعيه قائلا:

- هالوا آنسة أميرة

كانت السيجارة معلقة فى فمها عبر مبسم طويل وما كان ينقصها إلا مروحة ريش على رأسها . جودة يشعر بالضآلة بجوار إحساسه بثرائها الفاحش وفلفلة تشعر بعبطه كلما بالغ فى الاحتفاء بها وإسباغ كلمات الإطراء على جمالها فقد نظرت لنفسها فى المرآه وهى تكاد أن تلعن الظروف التى أجبرتها على لخبطة وجهها بهذا الشكل وقالت وهى تبتسم نصف ابتسامة وتضع قناع الشمع على وجهها:

- هيا بنا

قاما وانصرفا من الفندق إلى الباخرة لتناول العشاء والرقص وعندما رأت سيارة جودة هتفت في قرف

- ما هذا الشىء؟

قال جودة متباهيا:

- إنها سيارتى

قالت فلفلة وهى تلوى بوزها:

- هل هذه التى تأكل العيدان الخضراء الطويلة ولها صوت من أنكر الأصوات

ضحك جودة قائلا:

- تقصدين الحمار..؟ لا.. الحمار كائن حى يأكل البرسيم أما هذه..

وضرب عليها بقبضته عدة ضربات

- هذه صفيح أقصد حديد ولها نفير وليس نهيقا إنها سيارة..

ضحكت وأشارت للسيارة التى تركبها قائلة:

- إذن .. ما أسم هذه؟

وازدرد لعابه بصعوبة وقال:

- إنها مثلها سيارة أيضا

قالت فلفلة ساخرة:

- جائز

لقد كانت سيارة جودة من نوع .. فيات أما السيارة التى تركبها فلفلة من نوع مرسيدس آخر موديل تصلح للسكنى لا للركوب فلفلة تشعر جودة كل فترة بمدى الفرق بينهما ثم تعود لتحكى له عن ارتياحها له حتى أنه فى الباخرة وبعد أن تناولا الطعام أمسك بيدها فى حنو وقال:

- لقد تعودت عليك يا أميرة

قهقهت وسألها:

- ماذا يضحك ؟

- تقولين فى مصر مثلا « عمرك أطول من عمرى » عندما تقول شيئا كنت على وشك قوله أنا لك

هتف فرحا :

- بجد

- أنت صديق رائع أتمنى أن تظل صديقا لى مدى الحياة ! ..

نظر لها جودة وأسبل عينيه قائلا :

- أريد أن أكون أكثر من صديق

قالت فلفلة بمكر :

- إذن تكون أخا لى مدى الحياة

حار جودة فقال :

- أريد أن أكون بينهما

- بين ماذا وماذا

- بين مكانة الصديق ومكانة الأخ

هتفت فلفلة بدهاء

- تكون أبا لي ... لا ! إنك صغير .. ماشى يمكنك أن تكون أمى

قهقهت وهو يستشيط من الغيظ قائلا :

- لا أبوك ولا أمك

- إذن تكون خالى

ضحكت بشقاوة فقال :

- لا تخجلينى

- هل تخجل
- أريد أن أكون ...
- هه
- أريد أن أكون ...
قالت فلفله بحسم:
- لا أحب الرجل المتردد
قال بسرعة:
- أنا أحبك يا آنسة أميرة
ابتسمت فى حنو وأسبلت عينيها وقالت:
- منذ أن قابلتك . أتمنى أن أسمع هذه الكلمة .. كاد الكلب الذي تحمله أن يأكل أصبع جودة حين كان يلوح بيديه فى فرحة
وقال:
- أنا ابن اليوم.. اليوم عيد ميلادى.. إن حبى لك هو اليوم الذى سأكتبه ليكون يوم مولدى الحقيقى
سألته بمكر ودهاء:
- ما عملك ياجودة
قبل أن يتكلم قالت له:
- حذار أن تقول إنك موظف
- مؤقتا
- قدم استقالتك

حملق فيها فقالت:
- يجب أن تكون عظيما كوالدي
- لكننى لا أمتلك منجم ماس
وضعت أصبعها على عقله قائلة:
- منجم ماس هنا
فتح فمه عن ابتسامة عريضة ساذجه وقال:
- طبعا طبعا
قالت فلفلة:
- سأزودك بالماس وأنت عليك تصنيعه وبيعه وتصديره يا جودة
فتح فمه فى دهشة وقال:
- تصنعينه ... أنا أصنع الماس .. كيف يا أميرة
قالت فلفلة:
- سأكون شريكتك فلا تحمل هما
لقد أنجزت الليلة خطوات كثيرة لم ترد أن تتجاوز الخطوات المحددة للإيقاع بالضحية فقالت له وهى تنهض:
- هيا لقد تأخرت
أوصلته بسيارتها إلى حيث ترك سيارته بجوار الفندق وودعته وراحت لتنام فى الفيلا التى أعدها لها مكتب العمل وأمسكت بالتليفون والكلب الكانيش يتمطع فى الفراش الناعم الفخم ويتذكر أيام الخوجاية ونعيمها .. أدارت فلفلة قرص التليفون على رقم مهران وقالت له:

- كيف حالك ياحبيبى؟
إنكتم مهران لحظة.. إنها تطلبه فى الكازينو ويخشى من الراقصة فهو يحبها وعنده الأمل فى أن تترك سيد عجلان وتتزوجه لكن فلفلة الآن كنز ثمين .. سألها بسرعة:
- قولى لى كيف الحال؟
قهقهت وهى تقول له:
- المغفل قرب من المصيدة
- أى مغفل
- جودة
تذكر أنها حكت له فقال وقد لمعت عيناه:
- هل أخذت منه النقود
- قريبا
- سنشترى العزبة
- وتصبح مهران باشا وأنا مدام الباشا يا باشا
ضحكت من قلبها وضحك بقرف .. لمح الراقصة سمسمة فقال لها:
- خذى كلمى الدهل
تخلص منها بمهارة وأعطى الدهل السماعة الذى أمسك بها وكأنه يمسك يد المحبوب فهو يحب فلفلة وهذا الحب يجعله يكتم حبه ويضحى بهناءاته فداء للمحبوب ولكن لأن المحب

ليس له الحظ الوفير فقد تخلصت فلفلة من الدهل بسرعة ورشاقة وتركته لناره ونامت وهى تحلم بالعزبة التى سيشتريها لها مهران ومنظر الكوشة والفرح.

أما جودة فكان يحلم بشئ مختلف يحلم بمنجم الماس الذى يمتلكه والد أميرة التى هى فى الحقيقة فلفلة النصابة.. سيغرف من المال بلا حساب فقد وقعت فى حبه وصارت الأحاديث التليفونية بينهما لا تنقطع ليلا ولا نهارا وقد أخذها جودة معه إلى النادى الاجتماعى الذى لا يذهب إليه إلا الوجهاء ورأت هناك الجادين من رجال الأعمال والتافهين من الأثرياء وأبنائهم ولفت نظرها أول مالفت إيمانهم بقراءة الطالع وعمل موتور عقلها بسرعة وقررت أن توقف حدة المشاجرات بين والدها مرزوق وأمها بشاير وتلم المتعوس على خايب الرجاء وتجعل أمها تزاول مهنة لا تحتاج لعضلات وهى مهنة قراءة الطالع والكشف عن المستور وكل أسرار النادي ستحكيها لأمها وأمها تقول مرة ثانية لأصحابها وبهذا يؤمن الزبون والزبونه بقدرتها الخارقة على أن سرها باتع ومفعول أعمالها أكيد.

قالت فلفلة لجودة وهما يشمان رائحة الياسمين بالنادى:

- سيحضر والدى الأسبوع القادم

قال جودة بفرحة:

- سأطلب يدك منه فورا

نهرته قائلة:

ـ هل تمتلك مهرى وشبكتى

أسبل عينيه وفتح فمه وأغلقه فقالت له فلفلة

ـ إستمع لى جيدا لتكسب

وفتح أذنيه وهى تقول:

ـ لقد وجدت المحلات التى سننشىء بها المصنع ومعرض البيع

قال جودة مندهشا وفرحا:

ـ بجد

همست فلفلة فى أذن جودة:

ـ لا تقل لأبى إننى أنا التى استأجرتهما

ـ لماذا؟

ـ حتى لا يعرف أنك مثل القرش الممسوح

ـ أنا أمتلك مع أسرتى عشرة أفدنة

ـ لا تساوى شيئا

ـ كيف

ـ لقد استأجرت المحلات باسمك وسيعطى والدى ثمن العشرة أفدنة

ـ لا أمتلكها كلها

ـ ستساهم بوضع نصيبك وأنا سأكمل الباقى

ـ ماشى

امتلأ جـودة بآمال عظيمة ورأى نفسه ملك الماس فى الشرق الأوسط وسألها:

- وما كينات تصنع الماس هل..

قاطعته قائلة:

- ألم أقل لك إن ما معك من الملاليم ثم العشرة أفدنة لن يكفى

أسبلت عينيها وأمسكت يديه وهتفت:

- لو لم أكن أحبك لما ضحيت

أغمض عينيه وراح يحلم وقال:

- لن أجعلك تندمين على حبك وسأسعدك سعادة ما بعدها سعادة أغمضت فلفلة عينيها وهمهمت بكلمات حب وهيام.

فى الحوش كان الجميع فى حالة تحفز رهيب فقد سئمت عطا من الوحدة فانتهزت فرصة خروج جنازة امرأة عجوز تسكن غرفة بالحوش واتخذتها عطا مكتبا لها لإدارة تحركات العربات الكارو والحنطور وهذاهو ما جعل كل امرأة فى الحوش تخشى على زوجها من فتنة فلوس عطا وخاصة جواهر زوجة المعلم ويليها موزة وسكر خافتا على زوجهما سليم وقلبت بشاير والدة فلفلة الدنيا على دماغ زوجها مرزوق وسألته:

- لماذا ذهبت إلى مكتب عطا

صرخ قائلا:

- أتسول .. أتسول هل أترك مهنتى ومهنة جدودى لأجل الغيرة التى أمسكت بك.

ولطف الجو دخول الدهل بدمه الخفيف وتبعته فلفلة فقلبت الحديث مرحا عندما سألت الدهل:

- لماذا ترضخ كل هذا الرضوخ لمهران؟

إنقلب الجو المتوتر إلى ضحكات عالية فقد تذكر كل واحد من الموجودين الطريقة التى يعامل بها مهران الدهل وكيف يتحمل قسوته وسخريته . وأحمر وجه الدهل وكتم غيظه فإنه لا يستطيع أن يفضى بالسر الذى أباحه لمهران فاستغله ضده وراح يتفنن في إذلاله وممارسة ساديته عليه وربتت بشاير بيديها السليمه على كتف الدهل قائلة:

- آه لو كنت ابنى

نظر لها الدهل قائلا:

- حتى أنت ياخالتى بشاير

قهقهت قائلة:

- ياواد أنا لا أشمت فيك لكن لابد أن تتمرد

قال مرزوق وهو يشد دخان نفس من الجوزة:

- طول عمره خائب دهل الأسم والفعل.

أشفقت فلفلة علي الدهل وقالت:

- خلاص.. لنبعد السيرة التى تضايق الدهل هذه

ولكن الحديث عاد ثانية لعطا وقبل اشتعال المشاحنات أخذت فلفلة الحاج سليم إلى مكتب العمل لإجراء المكياج له حيث إنه

سيمثل والد أميرة المليونير صاحب مناجم الماس وبالفعل تمت العملية فى عدة ساعات بعدها اتصلت فلفلة بجودة قائله له :

- عندى خبر مفرح لك

سألها وهو حالم:

- ما هو

- والدى سيصل الليلة

هتف من الفرحة:

- سآتى معك لنستقبله

- لاداعى للتعب

- لابد أن أحتفى به أليس هو حماى العزيز

ضحكت فلفلة بدلال قائلة:

- استرح أنت ودعنى أرتب الأمور لأن والدى لو رأى سيارتك الزباله هذه سيظنك طامعا فى ثروتى

- والعمل؟

- سأقول له إنك تريد أن تكون وكيله فى مصر وسأريه المحلات التى استأجرتها على أنها لك

- وبعد ذلك

- سيطمئن أنك ثرى ولست كحيانا ولكن ليتك تشرفنى .. ابتلع الإهانة وقال لها:

- إننى خطير فى المسائل التجارية

صمتت فلفلة برهة ثم قالت:

- ما رأيك لو نريه المحلات ثم تعزمنا أنت لنتحدث وسأقول لك المدخل لأبى

قال جودة بفرحة:

- لنذهب إلى النادى سويا أنا وأنت ووالدك

راحت تحكى له وتوصية بأن يجلس كأنه مليونيرويتحدث بالملايين ولايهمه فان كان هو سيدفع ثمن العشرة أفدنة فهى ستدفع أضعافها لأنها تحبه وتموت فى دبابيه وما إن وضعت السماعه حتى انخرطت مع سليم فى نوبة ضحك كادت أن تقضى عليهما ومثلما يقولون ضاع فى شربة مياه كانوا سيقولون ضاعا فى نوبة ضحك.

وفى النادي الذى دخلته فلفلة لأول مرة قارنت بين جو الرفاهية التي تراها وجو الحوش وقالت فى نفسها:

- يابنت يا فلفلة صبرت ونلت

وراحت تحلم بالعزبة وعيشة العز التى ستعيشها مع حبيبها مهران بعد أن تعطيه المال الذى ستلهفه من جودة الطماع حتي إنها لم تسمع الحديث الذى دار بين جودة وبين سليم الذى صار لونه أسود بعد صبغه وراحت ترى الجالسين فى النادى فقد كان يجلس هناك الضابط عزيز وشقيقته نوسه.

الفصل السابع

لم ينم جودة فقد ترك النادى وقد اختل توازنه وذهب إلى صديقه له السمسار وقال بفرحه :

- أبشر.. لقد أصبحت مليونيرا

وراح يحكى له عن مقابلته لأميرة ووالدها الملونير صاحب مناجم الماس فقال له صديقه:

- قد تكون نصابة

فرفض الفكرة تماما فقال له:

- دعنا نذهب إلي كلية الآداب ونستفسر عنها

وافقه جودة على مضض وظهر أن كل المعلومات التى قالتها فلفلة كانت متطابقة مع أميرة الحقيقية بل وعندما رأى الصديقان صورة أميرة الحقيقية كانت متطابقة مع مكياج فلفلة مما جعل صديق السمسار يشد على يديه قائلا:

- برافو

قال جودة له:

- أريد أن نبيع العشرة الأفدنة وكلها مزروعة فواكه

- أترك لى فرصة حتى لا تباع بثمن قليل
ضحك جودة وقال له:
- الثمن القليل الآن مع الماس أفضل من ثمن كبير غداً بدون ماس.. وعده صديقه السمسار بأنه سيبحث عن المشتري وعاد له بعد أيام ليقول له:
- لقد وصلت إلى ثمن للفدان هو ثلاثون ألف جنيه صرخ جودة:
- إنها حدائق فاكهة
- هل تريد أن تصبر
- لا
- إذن.. أفاتح باقى الورثة
كان باقى الورثه هم أمه وأخاه الأصغر منه وعندما دخل المنزل قال:
- هنئونى
قالت أمه وهى سيدة طيبة جدا وتحبه إلى درجة بعيدة:
- خير يا جودة
وجاء أخوه الأصغر منه بعامين وقال جودة:
- سأتزوج
قالت أمه بفرحة عارمة:
- الحمد لله الذى هداك

وانفعل جودة وقال:

-وهل كنت غير ذلك .. إن عروسى أميره وسأكون بواسطتها مليونيرا وأعطيها بمبه وزادت حدة النقاش خاصة عندما فجر جودة القنبلة قائلا:

- سنبيع العشرة الأفدنة لأتاجر فى الماس وستعطينى توكيلا لآخذ كل شىء

وهتفت الأم وشقيقه فى وقت واحد:

- ماذا تقول ياجودة .. هل ستعمل نصابا ! ثم إنك خيبة وراح جودة يشرح لهم كيف أن العروس أحضرت له محلات عظيمه وستحولها إلى مصانع ومعارض لبيع الماس بعد تصنيعه وأيضا تصديره إلى مختلف بلدان العالم . قالت الأم بحزن:

- كل مشاريعك فاشلة

وقال الابن:

- لن أتنازل عن نصيبى

وبعد نقاشُ جاد قالت الأم:

- إذا كنت مصرا قم أنت ببيع نصيبك!

قال جودة

- أننى أبغى لكما الخير . أنها ملايين بل مليارات

قالت الأم والشقيق:

- ونحن فى غنى عن هذا الخير الذى سيأتي عن طريق الحرام.

ساعات من النقاش والحده وأخيرا قال جودة :

- لو لم توافقا على بيع الأفدنة العشرة سأنتحر وقال شقيقه عندما ما رأى أمه منزعجة:
- اتركيه.. لن ينتحر وتحسب جودة وصعد إلى سور الشرفة فصرخت الأم:
- سنبيع الأفدنة العشرة
ووصلوا بعد مفاوضات تشبه مفاوضات السلام إلى أن يتم بيع العشرة الأفدنة ويأخذ جودة نصيبه للتجارة في الماس ونصيب الأم والشقيق يشتريان به أرضا لاستصلاحها وحلفت الأم أنها لن تعطى مليما لأبنها وكذلك الشقيق لأنه ما عاد لهم إلا ريع العمارة من إيجار سكانها وهو مبلغ يكاد يكفي للمعيشة.
فى احتفال عظيم حضرته فلفلة التى تتقمص شخصية أميره وسليم الذى يتقمص شخصية والد أميرة فى وسط المحلات التى تم تجهيزها بالأرفف والديكورات وهذه المحلات هى ملك لمكتب العمل عن طريق شخص يتبع المكتب وكان الاحتفال بمناسبة توقيع عقد توكيل جودة فى أن يكون المستورد الوحيد فى الشرق الأوسط لمناجم الماس التى يمتلكها والد أميرة لفلفة وسلم جودة كل نصيبه منى بيع العشرة الأفدنة فاكهة التى كان يمتلكها مع أمه وشقيقه وهمست فى أذنه فلفلة:
- انتهز الفرصة واخطبنى من أبى وطار جودة من الفرح وحدث سليم أو والد أميره الذى رحب واسكت الجميع وقال لهم:

- بعد ثلاثة أيام أى الخميس القادم ستتم خطبة أميره إبنتى إلى جودة وسأحجز فندقا خمس نجوم .. هتفت فلفلة:
- لا يا أبى أريده فى النادى
وقال جوده موافقا:
- لتكن الخطبة فى النادى يا عمى حتى يحضرها كل الأصدقاء
ونام جودة يحلم بيوم الخميس وظل ينهر عمال النادى لإعداد الحفل على أرقى مستوى وفلفلة تحدثه بالتليفون يوميا دون أن يراها فقد خلعت عدة التنكر التى كانت ترتديها وخلعت شخصية أميرة نهائيا.
أما يوم الخميس فقد أصطحب جودة أمه وشقيقه وجميع أصدقائه وقد حضر فى صالة الحفل الضابط عزيز وشقيقته نوسه وظل الجميع فى انتظار العروس وقد ذهب العريس جودة ليأتى بعروسه التي لم يجدها فى العناوين التي أخذها منها بل والأدهي من ذلك فقد ذهب إلى المحلات التي قالت أنها نصب على أعلى مستوى وعاد منكس الرأس ليشكو إلى الضابط عزيز الذى كان يحضر الحفل وقد ادعى كل من تم سؤالهم من أصحاب الشقق التى كانت تسكن بها فلفلة وصاحب المحلات بأنهم تعرضوا لعملية نصب مماثلة . وذهبت إلى الحوش وخلعت اكسسوارات التنكر لتنشىء معرضا لما تنكرت به.
وإذا كان احتفال جودة بخطوبته لم يتم فقد كان هناك احتفال آخر قد تم وهو احتفال فلفلة ومهران بنجاح العملية

وقد سلمت فلفلة حصيلة عملية النصب وهى تضحك وتقول:
- خذ يا حبيبى .. تشترى العزبة لنتزوج فورا
سرح مهران فى الراقصة سمسمة وتصور نفسه عريسا لها فقد أصبح معه المال الذى يجعله يجرؤ أن يتقدم اليها بقلب من حديد.. سألته فلفلة:
- بالك مع من؟
ابتسم مهران ابتسامة ثعلب وقال:
- لا شيء
قالت فلفلة له:
- هل سنذهب لنشترى العزبة باكرا ونتزوج بعد باكرا ونتزوج بعد باكر هز راسة قائلا:
- لا
- لماذا لا؟
- سأدفع هذا المبلغ مقدما ويبقى ثلاث دفعات مثلها
- هل سأقوم بثلاث عمليات أخرى
- بسيطه
- اننى أريد أن أتوب وأعيش فى عز ونعيم مثل الناس.
تذكر سيد عجلان منافسه والذى يريد أن يزيحه من طريقه فقال لفلفلة:
- ما رأيك العملية الثانية تكون من نصيب سيد عجلان

- من هو سيد عجلان؟
- رجل صاحب مصانع ملابس جاهزة مع شريك له وهو يعد من الأثرياء.
هزت فلفلة كتفها قائلة:
- سأناقش الأمر فى مكتب العمل
بدأ مهران يبث غرامه فى أذن فلفلة وهى تنتشى وتغمض عينيها وتحلم بانها عروس ترتدى فستانا أبيض وطرحة وفرقة عظيمة تزفها مع مهران وهتفت:
- آه متى نتزوج وأترك النصب إلى حياة شريفة
فوق سطوح الراقصة سمسمة كان مسعود يعد النقود التى أعطتها له فلفلة وسأله الدهل:
- كل هذه النقود اعطتها لك فلفلة
قهقه مهران قائلا:
- نعم
احمر وجه الدهل الذى يحب فلفلة فى صمت وقال:
- هل تغشها
صفعه مهران على قفاه قائلا:
- حذار أن تتدخل فيما لا يعنيك
نكس الدهل رأسه لحظه ثم قال فى حدة:
- لا تضربنى
حملق مهران فى وجه الدهل قائلا:

- سأضربك

قال الدهل فى حدة أشد:

- سأقول لفلفلة إنك تخدعها

قهقة مهران فقال الدهل:

- أنت لا تصدقنى لكننى سأقول لها.

قال مهران:

- في هذه الحالة سأذهب إلى الشرطة

احمر وجه الدهل فأكمل مهران:

- وأقول لهم إنك قتلت زوج أمك وهربت صاح فيه الدهل:

- اسكت .. ستفضحنا

صاح مهران:

- هل ستقول لفلفلة إننى أخدعها؟

- لا

بكى الدهل وقال :

- هل هذا جزاء أننى أئتمنك على سرى؟

ربت مهران على ظهره وقال له:

- أنت تجعلنى أكرهك مع أننى أحبك

بكرنيه مزور ذهبت فلفلة إلى النادى بوجه فتاة أرستقراطية وهناك تعرفت علي نوسة شقيقة الضابط عزيز أثناء لعبهما التنس فقالت نوسه لفلفلة:

- يبدو اننا سنصبح صديقتين قالت فلفلة وهى تنظر لما تتحلى

به نوسه من ذهب:

ـ سأجعلك لاتنسينى أبدا

وأكملت:

ـ من كثرة حبى لك

قالت نوسه:

ـ إحكى عن نفسك

قالت فلفلة:

ـ أنا إبنة أحد أبطال ٥٦ ببورسعيد وهاجرنا إلى كندا سألتها نوسة عن اسمها فقالت فلفلة:

ـ أبى الفدائى العظيم أسمانى نسمة

همست نوسة فى أذن فلفلة:

ـ ألك أشقاء

ـ لا

ـ يا خساره

ـ لماذا؟

ـ أريد عريسا يانسمه كونى ناصحة.

ضحكتا وقالت نوسه لفلفة:

ـ شقيقى ضابط فى المباحث اسمه عزيز ووكلنى فى البحث عن عروس

ابتلعت فلفلة لعابها بصعوبة وأكملت نوسة:

ـ دائما مشغول.. تصورى

- ماذا؟
- عملية نصب تمت على أحد أعضاء النادى اسمه جودة وراحت تحكى لها عما حدث وما تعرفه فلفلة فهى النصابه وسألتها:
- وماذا فعل شقيقك عزيز هل عثر على النصابين؟
- أبداً.. لدرجه أن جودة بدأ يتردد على الدجالين ليكشفوا له عن طريق النصابة أميرة.
فكرت فلفلة فى إقناع أمها باحتراف كشف الطالع واظهار السارق فالنادى كل أعضائه يقعون فى مثل هذه الخزعبلات.
في الحوش كان النقاش حادا بين فلفلة وأمها حيث قالت بشاير
- أتهزئين بأمك يافلفلة!!؟؟
وصاح مرزوق كالأسد:
- تريدين يابنت أن تعمل أمك دجالة
وكادت بشاير أن تبكى تأثرا وهى تقول:
- بعد كل هذا العمر الذى قضيته آكل اللقمة بذراعى ولسانى وبمنتهى الشرف والأمانة
قالت فلفلة:
- ان الدجل أيضا عمل شريف لأن الزبون هو الذى يأتى لك لتساعديه
قال مرزوق:
- لكننا سنكذب عليه

نظرت بشاير إلى مرزوق ونهرته:

ـ ليس لك شأن أنت ... وسألت فلفلة:

ـ هل هذا العمل يدر ربحا وفيرا

قالت فلفلة:

ـ إنه العز ..!! إن الناس يبخلون بإعطاء المحتاج نقودا ليأكل وليحصلوا على حسنات فى الآخرة.. ويدفعون المال الوفير فى سبيل أن يطلعهم دجال على الغيب ويريحهم بكلمات كاذبة

قهقهت بشاير قائلة:

ـ سأفتح مكتبا أعظم من مكتب عطا

قال مرزوق:

ـ إن عطا تدير مكتبا لتأجير العربات الكارو وتحمل بضائع الناس وهذا عمل مشروع حلال.

قالت فلفلة:

ـ وأمى بشاير ستحمل هموم الناس

وبدأت تجهيزات تحويل المكان بالحوش لاستقبال الزبائن فستعرف فلفلة أخبار أعضاء النادى وتخبر بها أمها ويساعد بشاير مرزوق وموزة وسكر فى الاختلاط بالزبائن.

الفصل الثامن

تحاول اقناع بلسم بأن يسمح لها بالنصب على سيد عجلان خطيب سمسمة الراقصة بلسم يقول لها:

- لا يمكن
- لماذا؟
- انه رجل لا يهوى الا نوعين من النساء أنت لست منهن ثم انه خطيب راقصة
- إنها استنزفته.. واغراء الربح الكبير سيجعلة يندلق كالدلو

هز بلسم رأسه رافضا وهو يقول:

- الراقصة لن يتركها فهو يحبها

فكرت فلفلة قليلا وقالت:

- عندى حل
- ما هو؟

سأرتدى ملابس الرجال

- لماذا؟
- سأدخل عن طريق المصانع

قهقة بلسم وقال:

- إننى أخاف منك يا فلفلة لأن ذكاءك قد يجلسك مكانى.. أمر بلسم بإعداد فلفلة لعميلة نصب على سيد عجلان خطيب الراقصة سمسمة وكانت أدوات التنكر كالتالى رباطا ضاغطا يلتف حول صدرها ليصير مثل صدر الرجل وتم تركيب شارب علي وجهها ونصف ذقن ونظارة وتم حلق شعرها كابوريا أى زيرو على اللحم على الأجناب وقصير من أعلى مثل جنود المارينز الأمريكان ويصعب على أعظم من يمتازون بدقة الملاحظة أن يعرف أن هذا الرجل ما هو إلا فلفلة.

لم تزويد فلفلة بنشاط سيد عجلان وعرفت إنه شريك مع رجل آخر فى مصنع كبير للملابس الجاهزة وإن سيد عجلان شريك غير شريف ارتكب كل أنواع الاحتيال ليسرق شريكه قدر إمكانه وهذا ما جعل العلاقة بينهما على غير ما يرام ولكن المصنع رغما عنهما يجعلهما يتعاونان وعرفت فلفلة أن هناك صعوبات تقابلهما فى التسويق وانهما يحتاجان تسويق بضاعتهما حتى يتمكنا من سداد التزاماتهما.

وظلت فتره تذاكر شخصية مميزاتها وعيوبها وطرق المراوغة عنده ونقاط الضعف عنده وإمكانات المصنع وقدرته الإنتاجية.

وبعد أن تمكنت من استيعاب المعلومات التى حصلت عليها من مكتب العمل ذهبت فى سياره من أحدث الموديلات ومعها فتاه جميله على أنها السكرتيرة واستقبلها سيد عجلان فى مكتبه

واستفسر عن سبب الزيارة فقالت فلفلة أو « وليد » كما أسمت نفسها.

- نريد عروض أسعار ملابس جاهزة .. انتشى سيد عجلان وطلب المرطبات والساخن والقهوة وقدم لها فروض الاحترام وواجب الضيافة وقدم نفسه

- سيد عجلان من أكبر رجال الصناعة

وقدمت فلفلة نفسها:

- وليد النادى .. صاحب مكتب استيراد وتصدير

- أهلا وسهلا

- مرحبا

اعتدلت فلفلة على الكرسى وهى ترتدى قميصا أزرق نصف كم وكرافت عليه مثل رجال الأعمال العظام وجاكت نصف كم وبنطالا بنفس لون الجاكت . وسأل سيد عجلان بمكر

- وما نوع الملابس الجاهزة .. وليد بك؟

قالت فلفلة أو وليد:

- المكتب مطلوب منه كميات ضخمه من الملابس الجاهزة .. بالقطع المصنع لن يقدر على تنفيذها بمفرده

ضحك سيد عجلان وقال:

- أنت لا تعرفين سيد عجلان لو طلبت أطنان الملابس لنفذتها يا أستاذ وليد.

هزت فلفلة رأسها قائلة:

- عموما.. المكتب يأخذ عرض أسعار وستأخذه السكرتيرة
أشارت للسكرتيرة فقال سيد عجلان:
- ومن صاحب المكتب يا وليد بك
أشارت فلفلة لنفسها قائلة:
- ملكى أنا
وأكملت:
وآتى أنا بنفسى لكى أعاين الملابس وإمكانات المصنع أخذها سيد عجلان ومرا على المصنع وهو يتفانى فى إظهار كفاءة المصنع ويؤكد قدرته على انجاز أكبر الطلبيات فى توفيتات قياسية.
وبمكر ودهاء قال سيد عجلان:
- ما عنوان المكتب يا وليد بك؟
وهنا أصرت فلفلة على اصطحاب عجلان إلى المكتب فورا قائلة:
- لقد كنت كريما ورأيت هذا المصنع الكبير ولابد أن أصطحبك إلى مكتب الاستيراد والتصدير الذى أمتلكه.
وادعى سيد عجلان أنه يقصدها ولكن «فلفلة» أصرت وخرجا مع السكرتيرة التى جرت لاستدعاء السيارة وقال عجلان:
- هل تريد أن تركب معى ياوليد بك نظرت «فلفلة» الى سيارة عجلان باحتقار وقالت له:
- لا أحب التغيير
فركب معها السيارة التى كاد يفقد صوابه من وقف أمام هذه

السيارة آخر موديل وبلع لعابه بصعوبة وأحس بضآلته وقال عجلان:
- إنها سيارة رائعة يا أستاذ وليد
قالت فلفلة:
- إنها لا تعجبنى .. أريد أن أستبدلها.
قال عجلان مندهشا:
- لماذا ؟ إنها رائعة يا أستاذ وليد
هزت رأسها بغير مبالاة وقالت:
- يا أستاذ عجلان .. إن المكتب يزوره وفود أجنبية على أرفع المستويات ولابد أن نظهر بمظهر يليق بإمكانات المكتب الهائلة.
كان سيد عجلان فى حالة من إنعدام توازن إذ كان يشعر أنه في عالم المال وأنه على شفا عقد صفقة كبيرة وتذكر شريكة وراح يفكر كيف يبعده عن هذا المكسب آه لو كان يمتلك ثمن نصف المصنع لرماه له على حذائه ولكن. هل يعرض على وليد بك فلفلة أن يشاركه ؟ لا يصح أن يراه فى موقف المحتاج . سألته فلفلة أو وليد:
- مالك ياعجلان بك
- لاشىء
- لا إنك تفكر
وصلا إلى المكتب الذى كان قد أعده مكتب العمل وهو مكتب فخم جدا بل وجهز بلسم وفدا أجنبيا ظل يرطن باللغه

الأجنبيه وقالت فلفلة لسيد عجلان:
- أريد أننى يجب أستبدل السيارة
كان السيد عجلان يجول بعينه فى كل أركان المكتب الذى يمتد على مساحة ألف متر وكاد يغشى عليه من هول ما يرى. وراح يمنى نفسه بمكاسب هائلة وقال سيد عجلان:
- لو تعاملت مع مصنعى سترين فرق المعامله بينى وبين الآخرين.
قالت فلفلة وهى تلف على الكرسي المتحرك:
- يا سيد عجلان أنا رجل عملى. يهمنى جودة الصنف
- سترى جوده الصنف ورخص الأسعار
كانت «فلفلة» وليد يعبث فى الريموت كنترول ويقلب محطات التليفزيون، تذكر عجلان ابنته غالية التى لا يعجبها خطيبها وتريد عريسا واسع الثراء وسأل عجلان وليد فلفلة
- هل أنت متزوج؟
ابتسمت فلفلة وقالت
- أبدا.. أبحث عن عروس
هز عجلان رأسه بثقة وقال:
- لا تحمل هما يا وليد بك
قالت فلفلة التى تذكرت مهران وضحكت فى نفسها قائلة:
- هل عندك عروس
غمز عجلان بعينيه قائلا:

- ماذا تريد أن تكون مواصفاتها؟
- جميلة جدا
- موجودة
- رشيقة
- موجودة
- مثقفة
- موجودة
- أين
أحس عجلان بقربه من قلب وليد وقال:
- أعتبرنى صديقك المخلص
قالت «وليد» فلفلة
- طبعا المهم متى ستقدم العرض وعلى فكرة الأسعار ليست هى شاغلى بقدر الجودة ... تذكر هذا فى الحوش .. قامت بشاير من النوم لتصرخ ويجتمع سكان الحوش عليها فقالت وهى تبدو غير طبيعية:
- لقد زارنى
اندهش الجميع وسألوها:
- من الذى زارك
هزت رأسها يمينا وشمالا وقالت:
- أشتاتا أشتوت
وقال مرزوق زوج بشاير:

- الغريب أنها أصبحت مكشوفا عنها الحجاب وتعرف الغيب وكانت هذه البداية بداية احتراف بشاير للدجل وكان سكان الحوش من زبائنها فراحت جواهر تسألها عن خطط المعلم وأن تعمل له عملا بالكره فى عطا.

أما فلفلة فقد أصر سيد عجلان على أن يعزمها على اعتبار أنها متنكرة فى زى رجل اسمه وليد والعزومه فى الملهى الذى أستأجره للراقصة سمسمة ولم تذهب فلفلة لهذه الأماكن ورفضت فى بداية الأمر لكن عجلان أصر وقال لها:

- ليله فرفشه وأنس لن نخسرك ياوليد باشاشينا وفى الكازينو أو الملهى حيث الأنس والفرفشة قال لها:

- إن هذه الفتاة تنظر لك يا وليد باشا

أحمر وجه فلفلة فهو لا يعلم أنها فتاة وقالت:

- لم تنظر لى امرأة قط

قهقه عجلان قائلا:

- هل أنت خجول يارجل

- أبدا

- إنى أراك هكذا

وأثناء رقص الراقصة سمسمة لمحت مهران وهو يدق الطبلة خلفها وغمز لها بعينيه وهى أعطته إشارة. لكن الراقصة سمسمة بإشارة من عجلان اقتربت فهمس فى أذنها:

- نريد أن تدردح وليد بك وقهقهت الراقصة وهى ترقص وبدأت

تتمايل وتعاكس وليد الذى هو فى الحقيقة فلفلة وخشيت أن ينكشف أمرها فقالت لعجلان:

- أنا لا أحب مثل هذه الأماكن التى تعطلنى عن العمل .

ونهضت بحسم فقام وقال لها:

- أمرك يا وليد بك

وسارا إلى الخارج وودعها قائلا:

- لابد أن تزورنى فى بيتى

- بكل سرور

ذهب عجلان إلى بيته الذى لا يوجد به إلا ابنته فقد توفيت زوجته من زمن بعيد وقالت له:

- مالك يا أبى فى غاية الفرح والانسجام

سألها بمكر:

- كيف حال عريسك يا غالية

قالت ابنته غالية:

- لا أريده

- لماذا؟

- أريد رجلا ثريا يهيىء لى الحياة التى أراها فى الأفلام عن أغنياء العالم. أريد رجلا يأخذنى رلى جزيرة يمتلكها و قاطعها الأب قائلا:

- ولماذا وافقت على عريسك؟

هزت غالية رأسها فى غير مبالاة قائلة:

- لحظة طيش
- هل ستفسخين الخطبة؟
- عندما أعثر على عريس أغنى منه.
فتح ذراعيه واحتضنها بحنان أبوى قائلا:
- عندى عريس
فتحت عينيها دهشة وقالت:
- مثل أوناسيس
قهقه الأب قائلا:
- سيكون مثله
- اذن أين هو الآن؟
راح يشرح لها فخامة مكتبه وحجم أعماله وسياراته التى لا مثيل لها ونامت غالية تحلم بهذا الرجل الذى سيحوله أبوها إلى عريس لها.
أما وليد أو «فلفلة» فقد قابلت مهران فى القهوة المتواجده بالحوش وقالت له:
- مارأيك فى مظهرى كرجل
ضحك مهران وهو يشد أنفاس الجوزة وقال:
- رجل من يومك
وتعالت الضحكات وكانا يلعبان لعبة الدمنو ويطرقعان الأفيشات على المنضدة وتذكرت فلفلة الراقصة سمسمة وقالت:
- الراقصة حلوة يا مهران

هام مهران لحظة .. آه إنه يحب الراقصة سمسمة وكل ما يجبره علي الجلوس مع فلفلة هو المال الذى تسرقه من الذين تنصب عليهم ليكون حلوا في عين الراقصة ويستطيع أن يحقق حلمها فى أن تكون بطلة لفلم سينمائى بعد أن يزيح من طريقه سيد عجلان خطيب الراقصة بعد أن يفقد ماله ويحصل هو عليه من فلفلة.

سألته فلفلة بعد أن ضربته بقدمها:

ـ مالك؟ فى أى شىء شردت منى؟

أمسك ساقه وتذكر الفرق بين هذه المتوحشة وبين الراقصة سمسمة الرقيقه ولكنه تمالك نفسه وقال:

ـ أفكر فى اليوم الذى سنشترى فيه العزبة ونستلمها و....

قاطعته فلفلة قائلة:

ـ هل دفعت مقدم العزبة؟

قهقه مسعود قائلا:

ـ قريبا سنأخذ أموال سيد عجلان

ـ وبذلك نكون قد دفعنا نصف ثمنها

ـ فقط

ـ أنت وذكاؤك وما ستأخذينه منه

راحت فلفلة تحلم أحلام اليقظة حتى إن أمها سألتها:

ـ مالك يا بنتى يا فلفلة؟!

لم ترد فلفلة فلكمتها قائله:

- هل سيذهب عقلك !؟
بصقت فلفلة فى عبها وقالت:
- الشر بره وبعيد
أما مهران فقد ظل مستيقظا ويضرب الدهل الذى يغط في النوم فيفزعه ويصرخ:
- مالك يا مهران
يقول مهران بفرح:
- كل شىء تمام يادهل
- كيف؟
- البنت فلفله بنت مجدع
فرك الدهل عينيه وقال:
- هل ستتوقف عن خداعها؟
ضربه بكوعه مما آلمه وجعله يهتف:
- يهدك يا مهران يامفترى
همس مهران:
- يا دهل ما رأيك فى الراقصة سمسمة؟
- مخها طاقق
- ياحمار .. ! ما رأيك فى جمالها
- فلفلة أجمل منها
- هل تقارن الفجل بالياسمين ياحمار
ونام الدهل وهو يكتم حزنه وألمه وفى اليوم التالى كان مهران

يتودد للراقصة سمسمة فقال لها:
- ياست الكل.. سيد عجلان لا يصلح لك .. كانت الراقصة فى حالة انسجام فلم تنهره وقالت له:
- يا مهران .. إنه سينتج لى فلما سينمائيا سرح مهران وتصور سيد عجلان وهو مفلس بعد أن تستولى فلفلة على أمواله وتعطيها له فقال لسمسمة الراقصة:
- إن سيد عجلان رجل أى كلام ولن ينتج لك الفلم .. صرخت سمسمة كعادتها فهى بغزالة أحيانا هادئة وأحيانا عصبية:
- ياحمار ياثور يا كلب إن سيد خطيبى
انهمرت الشتائم وهرول مهران خارجا يحمل الطبله وهو يقول:
- صحتك ياست الكل
صرخت فيه:
- أمش أطلع بره
خرج وهو يقول:
- إننى خارج ولكن فقط لا تغضبى أننى آسف
رغم أن مهران خرج يجر أذيال الخيبة إلا أنه كان واثقا من أنها ستحبه فى النهاية وأن حبها لسيد عجلان ما هو إلا من أجل ماله فقط.
أما فلفلة أو وليد كما هى متنكره فقد عزمها سيد عجلان على العشاء فى بيته ليقرب بينه وبين ابنته غاليه وجلس وليد فلفلة يمثل الثرى بثراء عظيم مما جعل غاليه ابنة عجلان

تقول له بدلال:

- لماذا لم تتزوج يا أستاذ وليد؟

قال وليد «فلفلة»:

- لم أجد الفتاة المناسبة يا آنسه غالية.

دخلت غالية إلى غرفتها وراحت تقرص وجنتيها ليتصاعد الدم فيهما وارتدت ملابس آخر شياكة وعادت وقال عجلان لوليد «فلفلة»:

- يا أستاذ وليد أنت رجل لا تحب السير البطال ولن يجعلك مستقرا في عملك إلا الزواج

كان يتحدث ويشير إلى ابنتة غالية ويحشرها فى الكلام وغالية نفسها تتودد وفى العشاء تبالغ فى العزومة عليه بالطعام ويقهقه سيد عجلان ويقول:

- غالية لم تتبسط مع أحد هكذا من قبل.

وتنبهت غالية إلى دبلة الخطبة فى أصبعها فقامت وخلعتها وعادت وشعر وليد «فلفلة» بتودد غالية وأبيها وأنهما يرغبان فى أن يتزوجها على اعتبار أنها رجل وحسبت الحسبة فى رأسها فقالت:

- دعهما ليحلما وقبل موعد الخطبة تكون العملية قد تمت..

وبدأ وليد «فلفلة» يتبسط مع غالية وقال:

- إننى أشعر أننى أعرفك من زمن طويل

وتركهما الأب عجلان ليتجاذبا أطراف الحديث وقالت غالية.

- هل ستأتى دائما للعشاء
وقال وليد «فلفلة»:
- والإفطار والغداء
وضحكا وقالت غالية:
- ما رأيك فى الذهاب إلي النادى
قال وليد «فلفلة»:
- النادى جميل يا آنسة غالية.
قاطعته قائلة:
- هل ذهبت إليه يا أستاذ وليد .. ضحك وليد «فلفلة» قائلا:
- ما رأيك لو ألغينا الألقاب
- موافقة ياوليد
- وأنا ياغالية وأنت غالية
- لماذا أسموك وليدا
- أمى تتفاءل بهذا الاسم فأسمت كل أخواتى وليد ضحكا وبدأ الود يأخذ مأخذه إلى نهاية السهرة واتفقا على اللقاء فى النادي باستمرار ووجدتها فلفلة فرصة للدعاية لأمها التى عملت بالدجل والشعوذه. أما غالية فقالت لوالدها عجلان:
- أريد أن أفصح عن الخطبة.
حاول ارجاعها قائلا:
- انتظرى إلى أن تتمكنى .. وليد
قالت وهى تضحك ضحكة عالية:

- لقد أصبح خاتما فى أصبعى
- ألن تندمى
- انه رجل وسيم ولا يعيبه سوى صوته
- ماله صوته
- ليس به خشونة بل سرسعة
- يا ابنتى إنه رجل مودرن
- المهم أمواله
وقالت لوالدها:
- لابد أن تجعله يدفع دم قلبه فى الزواج
قال عجلان:
- إنه سيعقد صفقة معنا وسنكون فوق والمال لن نستطيع أن نحصيه
تذكر بدايته عندما كان يعمل صبى بقال وظل يتاجر ويسرق صاحب الدكان وسرق ميراث اشقائه إلى أن وصل إلى امتلاك نصف المصنع. فظن بمقابلته وليد «فلفة» أن الدنيا قد ابتسمت له عندما قالت له فلفلة:
- ألف مبروك .. لقد تمت الموافقة على عرضك .. سألها فى دهشة:
- على مراحل طبعا أليس كذلك؟
قال وليد فلفلة بحدة:
- نريدها يوم ٩/١٥ كلها أى بعد شهرين هل تقدر أم ستخذلنا؟
تلعثم ثم قال وهو منتفش كالديك:

- اطمئن يا وليد بك ستشحن حمولة الملابس كلها يوم ٩/١٥.
لابد أن يستفيد سيد عجلان بمفرده حار ونار فى جسد شريكه أى قرش من هذه الصفقة العظيمة لقد طلبه وقابله وقال له:
- إن أسلوب العمل لا يعجبنى
سأله شريكه:
- وماذا تريد؟
فكر سيد عجلان قليلا وقال:
- نقتسم المصنع
تعجب شريكه قائلا:
- كيف؟ هل نقسم كل ما كينة نصفين؟!
أشعل عجلان غليونه وقال:
- لا طبعا
- إذن ماذا تريد؟
فجر عجلان القنبلة قائلا:
- أتولى أنا المصنع ثلاثة أشهر وأنت ثلاثه أشهر
- وكيف؟
قاطعه عجلان قائلا:
- سأصرف أنا طول الثلاثة أشهر وأبيع الإنتاج .. صرخ شريكه:
- هل هذا كلام يعقل؟
وأمام إصرار سيد عجلان رضخ شريكة وقال:
- لنجرب هذا النظام العجيب لمدة ستة أشهر وتنفس سيد

عجلان الصعداء وقال:
- هذا هو الكلام .. بدلا من أن نختلف.
وقال شريكه:
- أعتقد أن هذا النظام سيفشل
ضحك عجلان قائلا:
- لو فشل تعود الأمور إلى ما كانت عليه
فى مكان آخر دار هناك نقاش حاد بين الدهل مهران بسبب إحساس الدهل بأن مهران يخون فلفله ولا يحكى لها عن خداع مهران لها وكان يصرخ فى حجرتهما فوق السطوح
- لابد أن أحكى لفلفلة عما تفعل بها يا نصاب!!؟
قهقه مهران قائلا:
- فلفلة شريفة.. أليس كذلك
صاح الدهل كالغضنفر:
- إن فلفلة أشرف من الشرف
- بدليل أنها سرقت جودة وتسرق الآن سيد عجلان
- الظروف تربيتها هى التى دفعتها فى هذا الاتجاه وأنت أعطيتها الأمل فى حياة أخري غير التي ترفضها فتريد الخلاص وتظن أن ما تفعله هو طريق خلاصها.
وقف مهران فوق السرير قائلا:
- استمع لى يا دهل لو لم تصمت سأذهب للشرطة وأحكى لهم عن قتلك لزوج أمك

وقف الدهل محملقا لمدة لحظة فقال مهران مكملا:
- ويحكم القاضى عليك بالإعدام
إرتجف الدهل فأجهز عليه مهران قائلا:
- إلا إذا
إلا إذا ماذا؟
- إلا إذا أغـلـقـت فـمـك نـهـائـيـا..؟ أخـدع فـلـفـلـة أو أحـرقـهـا بالكيروسين..لا دخل لك.. هل أنت فاهم؟
في النـادى كانت «فلفلة» وليد مع ابـنـة عجلان غاليـه التى هامت حبا بـه وكانت فلفلة تمسح النـادى فـرأت جودة يسير كالأهطل بعد أن فقد ماله وفقد الحلم بالثراء وسلم سريعا على غاليه وعلي وليد وحملق فيه لحظة كأنه يتذكر أين رآه وقالت له غالية:
- هل عثرت علي النصابة؟
قال بقرف:
- آه لوأرى النصابة التى تدعى أميرة سآكلها بـأسنـانى ابتسمت فلفلة فها هى أمامة سألته غالية:
- هل قدمت بلاغا للشرطه
قال فى يأس:
- وذهبت إلى الشيخة بشاير لتكشف لى عن مكانها!
زادت ابتسامة فـلفـلة « وليد » إن بشاير أمها وبعد أن انصرف جودة قالت غالية لوليد:

- هل تؤمن بالحظ

رد وليد بكل ثقة:

- لا أتحرك إلا بمساعدة أحد السحرة

حملقت وقالت:

- أنا لا أؤمن بمثل هذه الخرافات

قال وليد:

- لو ذهبت إلى الحوش عند الشيخة بشاير لعرفت الحقيقة

أسبلت عينيها وهى تقول لوليد فلفلة:

- لقد فكرت فيك أمس

أسبل وليد فلفلة عينه قائلا:

- لقد حدث لى نفس الشىء

- بجد

- بجد

- لماذا؟

حار وليد لحظة وقال:

- يبدو أن قلبى يدق بسرعة

- هل أنت خجول؟

- جدا

- ألم تحب من قبل؟!

قال وليد فلفلة

- أفهم فى اللوغاريتمات ولا أفهم فى الحب

ابتسمت فى مكر قائلة:
- هل يوجد رجل بلا تجارب؟
همس وليد:
- أنا
- ألا تعرف شيئا عن الحب وليس لك تجارب ألست رجلا؟
أحني وليد رأسه فى خجل وقال:
- لم أعرف وأخاف أن أعرف .. ازدادت غالية تعلقا به وقالت:
- والآن
- أشعر أننى لا أريد أن أفارقك
همست بصوت لا يكاد يسمع:
- إنه هو
- هو ماذا؟
- أنا مكسوفة
أمسكت بيده فاحمر وجه وليد فلفلة وقال:
- أرجوك ... أرجوك
- أنت خجول إلى هذا الحد!!
قال وليد فلفلة:
- لست ملموما على أعصابى .. أريد أن أخطبك واحمر وجهه
فقالت غالية:
- كلم بابا
ودخلت نوسة شقيقة الضابط عزيز عليهما وحملقت فى وجه

وليد لحظة تتذكر أين رأته وفشلت وظنت غالية أنها معجبة بوليد فانتابتها الغيرة وقالت بحدة لوليد:

- إنها كانت تنظر لك نظرة غير عادية

تلعثم وليد وقال باستعباط:

- كيف؟

زفرت زفرة غضب قائلة:

- يظهر عليك أنك لخمة

أحمر وجه وليد.

نوسة حاولت تذكر أين رأت وجه وليد ولم تربط بين قرب الشبه بين فلفلة وهي تتنكر في هيئة رجل اسمه وليد وكذلك هي نفسها وتدعى نسمة المهاجرة للخارج مع والدها المناضل والتى ارتبطت بحبها وراسلتها على العنوان الذى أعطته إليها وهو عنوان حقيقى فى كندا وقد قام بلسم باستلامه واعطائه فلفله التى ردت عليه وتم إرساله إلي كندا وإرساله مرة أخرى من كندا إلى نوسه فهامت بالخطاب وأرته لشقيقها ضابط المباحث عزيز وأرته صورتها قائله له:

- إنها عروس ولا كلمة

هز عزيز رأسه قائلا:

- كيف أفكر فى الزواج وأنا عندى قضايا شائكة قالت شقيقته نوسه:

- القضايا لا تنتهى حتى لو فرغ العمر

قال منهيا الحديث:

ـ عندما أنتهي من قضية النصابة التى خدعت جودة.. ضحكت قائله:

ـ جودة شاب عبيط مستهتر يستحق ما جرى له

ـ المشكلة ليست فى جودة ولكن فى الخوجاية التى خدعته إنها يمكنها إن تخدع عددا كبيرا

ـ وإن لم تجدها

صاح كالغضنفر:

ـ لا توجد قضية عزيزة على عزيز .. ضحكت نوسة حتى كادت أن تغيظه فقال:

ـ أتستقلين بى؟

ـ لا .. لكن الزواج الآن أفضل من الغد

ـ عندما أعثر على النصابة التى تدعى أميرة

ـ ربما تكون قد سافرت إلى بلدها

ـ لقد ذهبت إلى المطار وتأكدت من أنه فى هذه الفترة لم تغادر مصر أى فتاة بنفس مواصفاتها

أخرجت نوسة صورة نسمة ، فلفلة ، قائلة:

ـ أنظر لجمالها

نظر وهام لحظة وقال:

ـ سأفكر فى الموضوع

ـ هل أرسل لها؟

قال حتى يتخلص من إلحاحها:

- أرسلى

كانت فلفلة التى تتنكر فى هيئة وليد تجلس بجوار السيد عجلان يحددان موعد استلام البضاعة فقد استدان عجلان مبالغ ضخمة أشترى بها الخامات وفى خلال ثلاثة أشهر كان المصنع يعمل فيها ليل نهار لتجهيز كمية الملابس المطلوبة وبالفعل حددا سويا الأسبوع القادم لاستلام البضاعه ويسلم وليد الشيكات لعجلان وقد اختلفا قليلا على مواعيد الاستحقاق وأخيرا اتفقا على أن يكون نصف المبلغ بعد أسبوع من إستلام البضاعة والنصف الآخر يتم تسديده خلال شهر واحد.

قال السيد عجلان:

- نريد أن نحتفل بهذه المناسبة الفخمة

- كيف؟

- نحتفل بك وبابنتى غالية

أحمر وجه وليد بينما قهقهة عجلان قائلا:

- إدردح يارحل .. كيف ستتزوج؟

- لا أدرى

هز عجلان رأسه قائلا:

- لم أر في حياتى رجل أعمال ناجحا وفى نفس الوقت ليس له علاقات مع النساء

ضربه علي كتفه قائلا :

ـ سأحجز لك فى أرقى فنادق القاهرة الأسبوع القادم لنحتفل بك وبابنتى غالية.

اعترض وليد قائلا:

ـ سنحتفل بزواجنا فى النادى يوم الخميس القادم

ـ لماذا النادى؟

ـ لن أشعر بالحرج فيه

يوم الثلاثاء كان موعد تسليم البضاعة وأخطر وليد بلسم بمكتب العمل فتم تجهيز السيارات الضخمة لاستلام شحنة البضاعة من مصانع سيد عجلان فى المساء وفى الصباح كانت غالية مع وليد فى النادى يتناجيان ولو أردت الدقة.. كانت غالية هى التى تتحدث فى الحب ووليد فلفلة يكتفى بأن يحمر وجهه مدعيا الجهل بمسائل الحب والنساء فقالت غالية :

ـ هل أنت سعيد ؟؟

فتح فمه عن ابتسامة عريضة بلهاء وقالت فلفلة:

ـ لا أصدق نفسى ولا أصدق أننى بعد باكر سأخطبك ولكن

ـ ولكن ماذا ؟؟

ـ خائف

ـ من أى شىء

إحمر وجهه وسكت حياء فقالت غالية وهى تربت على يده:

- لا تخش شيئا !! إننى معك

نظر وليد لها نظرة امتنان وقال:

- لا أحرم منك أبدا

تناولا وجبة الغذاء فى النادى وقالت غالية:

- لماذا لا نتزوج بعد باكر؟

فكر وليد قليلا ثم هتف:

- إننى أخجل من هذا الكلام

قالت غالية وهى تحدق فيه:

- لابد أن تكون جريئا

- كيف؟

- أنت ناجح فى عملك ومكتب الاستيراد والتصدير ملكك أليس كذلك؟

- بلى

- أريد أن تكون ناجحا فى العواطف مثل حياتك العملية ..

حملق فيها قائلا:

- علمينى

هزت رأسها في يأس وقالت:

- ليس كل شيئ يمكن تعليمه

بكي وليد فسألته:

- لماذا تبكى الآن؟

مسح دموعه قائلا:

ـ أنت ترفضين تعليمى الحب والعواطف .. ربتت على يديه وهى تقول:

ـ لا تخش شيئا

سألها وليد :

ـ هل سترضين بى خطيبا بعد باكر

ابتسمت ابتسامة ماكرة وقالت:

ـ بل زوجا

فكر وليد بسرعة وقال:

ـ هناك شقة لقطة بكامل فرشها

هتفت غالية:

ـ احجزها

قال وليد:

ـ ونقيم فى الفندق إلى أن يتم تجهيزها

ـ برافو

ـ لكن هناك مشكلة بسيطة

قالت غالية:

ـ ما هى

ـ سيصلنى الشهر القادم حوالى ٤ ملايين جنيه غير ثمن بضاعة والدك وينقص ذلك عن ثمن الشقه حوالى مائة ألف جنيه يمكننى تدبير خمسين ألف و...

سألته وهى لا تفهم شيئا:

- ما ثمن الشقة؟
- مليون جنيه
- وكم معك الآن
- مليون إلا مائة ألف ويمكن تدبير خمسين ألفا
- يمكن تقسيط الباقي
- صاحبها مسافر وهى لقطة
صمتت فقال وليد:
- ياخسارة ! كنت أنوى كتابتها باسمك هدية.هتفت فى فرح:
- بجد
- هذا قليل . الشقة كانت الشبكة
- والمهر
- عزبة كاملة سأستريها الشهر القادم .. أطرق لحظة وقال:
- هذا غير مليون سأدفعها بعد باكر .. غاليه كاد أن يغمي عليها وقالت:
- بجد
- بجد
همست له:
- وينقصك خمسون ألفا فقط وتسدد ثمن الشقة
- فقط
هتفت غالية:
- لا تحمل هما - سأتصرف

نهرها وليد:
- لوسمعت هذا الكلام منك مرة ثانية لن أسامحك .. فى المساء كانت البضائع تحمل من مصنع سيد عجلان وفى نفس الوقت كانت غالية مع وليد فى النادى تسلمه علبه مجوهراتها قائلة:
- خذ
نظر لها وليد وقال:
- ما هذا؟
قالت غالية بفرحة:
- مجوهرات ثمنها فى حدود الخمسين ألف جنيه وهي ما ينقصك وتشترى الشقة لى.. ألم تقل أنها شبكتى .. هز وليد فلفلة رأسه قائلا:
- إنها لك
- إذن خذ هذه المجوهرات وأشتر لى الشقة
أخرج وليد دفتر الشيكات وكتبت شيكا باسم غاليه السيد عجلان وسلمه لها قائلا:
- خذى شيكا بمائة ألف جنيه
رفضت وأصرت فقال وليد :
- إذن خذى الشيك هديه أو كما يقولون موسم
أخذت غالية الشيك ورجعت واحتفلت مع أبيها بهذه المناسبة السعيدة ومر الثلاثاء وجرت اتصالات بين وليد والسيد عجلان

وغاليه أخبرهما فيها أنه مسافر لأمر هام وسيعود علي موعد الفرح.

وجاء الخميس وما حدث لجودة حدث لغالية وعجلان فقد أغمى عليهما عندما أكتشفا أنهما أخذا أكبر مقلب فى حياتهما وأن طمعهما قادهما إلى طريق وليد :

بعد أن تم تنبيه سيد عجلان من الإغماء أندفع إلى عزيز الضابط الذى كان يحضر الفرح قائلا:

- فى عرضك..!! إننى انكشفت

هداه عزيز قائلا:

- قد تكون المسألة نصبا.. وإنما عريس تأخر لظروف خارجه عن إرادته

صاح سيد عجلان:

- إنه بالتأكيد زوج التى نصبت على جودة

فكر عزيز وقال:

- هل هذا معقول انها نفس النهايه .. فرح في النادى واكتشاف حالة نصب .. أن بينهما بالفعل علاقة .. وقع سيد عجلان وابنته مرة أخرى على الأرض مغشيا عليهما.

أما فلفلة فقد كانت مع مهران يحتفلان بالغنيمة وسلمت فلفلة المال كله إلي مهران قائلة:

- كم .. يبقى على ثمن العزبة

ظل مهران يحسب وقال:

- بهذه الأموال نكون قد سددنا الثلثين ويبقى الثلث .. ابتسمت فلفلة وقالت:

- ببسطة.. عملية واحدة أخرى ونشترى العزبة ونتزوج كانت فلفلة تهيم حبا بمهران وتراه أملها وملاذها وأنه سينقلها من حياتها التى تتسم بالمخاطرة إلى حياة آمنة.. قالت له:

- أريد أن أحيا حياة أعضاء النادى.

سرح مهران في الراقصة سمسمة وقال:

- ستكونين أميرة

ضحكت وقالت:

- إن أميرة مطلوب القبض عليها

ضحك قائلا:

- لا تحملى هما طالما كان حبيبك مهران يعيش فى الدنيا..

أسبلت عينيها قائلة:

- هل تعلم أني أحتقر نفسى

- لماذا؟

قالت فلفلة:

- أعيش على مصائب الناس

- إنهم طماعون يستحقون ذلك

- إننا لسنا محكمة لتعاقبهم

قهقه مهران قائلا:

- البقاء للأقوى ياعبيطة

قالت فلفلة التي تعلمت:

- إننا نبرر الجرائم بالحكم والأمثال

كان مهران يضع حقيبة النقود في يده وكأنه يمتلك الدنيا فهى التى ستسهل الارتباط بحبيبة قلبه الراقصة سمسمة وسأل فلفلة

- ترى كيف حال سيد عجلان؟

قالت فلفلة:

- أننى مشفقة عليه أنه حقيقة كان ثقيل الوزن والعقل وابنته غالية وهى طماعة إلا أننى أشعر أننى لا أقل عنهما حقارة بل أزيد عنهما

- لا تقلبيها فلما هنديا فلو تركت أموال سيد عجلان له لكانت الراقصة سمسمةستلهفها منه

- ألم أقل لك عن الذى فعلته معي سمسمة؟!

راحت تحكى له عن زيارتها وسيد عجلان إلى الملهى وهى متنكرة فى هيئة رجل اسمه وليد وكيف حرضها سيد عجلان عليه ليدردحه وكانت الراقصة تعاكسها على أنها رجل وكانت تحكى ويتخلل كلامها نوبات من ضحكاتهما العالية.

الفصل التاسع

في منزل الراقصة سمسمة كان الحزن يخيم على كل جزء فيه سمسمة تهز رأسها في اسى وتقول:

- جاءت الحزينه تفرح لم تجدها لها مطرحا

الأزمة المالية التى أطاحت بسيد عجلان خطيب سمسمة طالتها فقد اضطر أمام ديونه أن يبيع نصف المصنع وكذلك تنازل عن إيجار الكازينو ليسدد ديونه ولأن شريكه كان كريما فقد عينه مستشارا للمصنع ليعطيه ما يسد رمقه هو وابنته وقد تم طرد الراقصة سمسمة من الكازينو لتحل محلها راقصة أخرى من جهه المشترى الجديد وقال الدهل:

- لا تشغلى بالك ياست الكل وأنا ومهران سنعمل ونتكفل بك

ضربه مهران قائلا:

- كيف سنتكفل بست الكل.. سنسرح بقرد ياطور!

ضحكت سمسمة رغما عنها وقال مهران:

- ياست الكل أنت أميرة ونجمة كبيرة

قالت سمسمة بأسى:

- لقد راحت علينا

جلس مهران بجوارها وهمس:

- لقد تصالحت مع أهلى وسأبيع ممتلكاتى هناك وأنتج لك فلما

حملقت فيه وضحكت قائلة:

- أنت يا جربوع ستنتج لى فلما .. من أين ؟ هل تعرف كم يتكلف إنتاج الفلم.
قال وهو يبتلع الاهانة:
- لا تستهينى بي فقط رضى عنى والأسبوع القادم موعدنا ولم يكن الأمر من الصعوبة عليه فقد اختفى لمدة أسبوع وعاد ليفتح الحقيبة أمامها قائلا في فرح:
- أرأيت ياست الكل أننى صادق
قالت وهي تصرخ:
- لو طلبت أى طلب سأنفذه لك فورا
صاح مهران فرحا:
- تقبليننى زوجا
قالت بدون تردد:
- والعصمة تكون فى يدى
تلعثم مهران فصاحت سمسمة فيه:
- خذ فلوسك وأمش أنت مطرود
قال الدهل:
- اطرديه هو أما أنا فلا تحرمينى من خدمتك ياست الكل
ونزل على قدميها يقبلها ويبكى صائحا:
- أنت ماما وأنت بابا
جذبه مهران ولكمه قائلا لسمسمة:

ـ أنا لم أرفض ياست الكل
قالت سمسمة :
ـ سنتزوج يوم افتتاح الفلم
ابتلع مهران لعابه بصعوبة وخاف أن يعترض فقال:
ـ إذن نعلن الخطوبة فقط
همست سمسمة:
ـ يا حبيبى يجب أن نوفر كل قرش من أجل الفلم ويمكن أن نحتفل أنا وأنت والدهل ونلبس الدبل فقط
نزل الدهل واشترى دستتين من الجاتوه وتورته واحتفلا بخطوبة سمسمة لمهران وقالت سمسمة:
ـ ما أتيت به من نقود لا يكفى نريد أن يكون فلما على مستوى
تذكر مهران فلفلة وقال:
ـ لا تشغلى بالك ياست الكل
وقال متلعثما:
ـ ياسمسمة يا حبيبتى بحبك جدا
قالت بهيام وقد أغمضت عينيها حتى لا تراه:
ـ يا مهران ياروح قلبى
بدأ أعضاء النادى يعرفون طريق الحوش لزيارة الشيخة بشاير العرافة.. فجودة الذى أخذت ميراثه فلفلة وأصبح مفلسا وليس له مورد غير مصروف من والدته فقد اشترى شقيقه ووالدته

بنصيبيهما أرضا مستصلحه وأتت ثمارها يذهب جودة على الدوام إلى الشيخه بشاير ليسألها:

ـ لا أريد شيئا من الدنيا سوى أن أرى أميره ويبدو أن عقله قد أصابه شيىء من أثرها فيعطيها الرباط الذى كانت تربط به الكلب هول الكانيش وللأمانة فرقة قلب فلفلة جعلتها توصى أمها ألا ترهقه بالطلبات ولأن بشاير جرى فى يديها المال فقد استأجرت حجرتين بجوار حجرتها وفتحتهما على الحجرة فيستقر الزبائن فى حجرة وموزة وسكر ومرزوق وسليم يستلقطان الأخبار من الزبائن وحجرة للشيخة بشاير وحجره لفلفلة حولتها إلى معرض لإكسسوارت التنكر فتجد فيها أدوات تنكر شخصية أميرة وكذلك أدوات تنكر شخصية وليد والغائب الوحيد عن المكان هو الكلب هول الذى يعيش مع فلفلة فى شقتها بالمهندسين.

ومن زبائن بشاير سيد عجلان الذى يعيش بنصف ما يعطيه له صاحب المصنع والنصف الآخر خصصة لتكشف له بشاير عن مكان وليد أما ابنته غالية فتذهب إلى بشاير لتخبرها بشاير عن مكان وليد و هل وليد حى يرزق أم أنه مات فهى لا تصدق أنه يغدر بها.

مكتب العمل أرسل فى استدعاء فلفلة وقابلت بلسم فقال لها:

ـ عليك توطيد صداقاتك فى النادى قالت فلفلة بدهشة:

- لماذا؟
- حتى نعرف الأخبار ونرتب من أجل عمليات كبيرة
- ولكننى أريد أن أعمل..
- بعد ستة أشهر
- أحتاج لنقود فأنا أشترى عزبة وأريد تكاليف معيشتى .. أنهى بلسم كلامه قائلا:
- أنت تسكنين فى شقة محترمه وكل طلباتك سيشتريها المكتب
خرجت فلفلة غاضبة وهى لا تملك سوى التنفيذ.. ذهبت إلى شقتها وراحت تداعب الكلب الكانيش قائلة:
- لقد تمتعنا بالمال أنا وأنت وغدا ستعيش معى ومع مهران في العزبة معززا مكرما
ذهبت إلى النادى وما إن رأتها نوسة شقيقة الضابط غزيز حتى احتضنتها قائلة:
- حمد الله على سلامتك يانسمه
بهتت فلفلة لحظة وقالت بعد أن تذكرت أنها أخبرتها أنها مهاجرة لكندا.
- الله يسلمك.
أخذتها نوسه إلى صالة الطعام قائلة:
- لابد أن تبقي معى اليوم كله فسنأكل ونتحدث أكلتا وقالت نسمة فلفلة:

- لا أعرف خلاصا من حبك
احتضنتها نوسة قائلة:
- ليس لى صديقات سواك
نوسة أعطت شقيقها الضابط موعدا فى التليفون ليحضر ليرى بنفسه نسمة ابنة المناضل البورسعيدى عنتر الذى توفى بالخارج تنبهت نوسه إلى نسمة فلفلة ترتدى فستانا أسود فقالت لها:
- الأسود موضة أليس كذلك؟
بكت فلفلة قائلة:
- والدى البقية فى حياتك
احتضنتها نوسة قائلة:
- ومع من تقيمين؟
مسحت فلفلة دموعها وقالت:
- أنا مقطوعة من شجرة
أعطتها رقم هاتف الشقه التى تقيم بها هى والكلب الكانيش هول مع وصول عزيز الضابط الذي انبهر بجمال نسمة فلفلة وقال:
- لم أكن أحسب أنك بهذا الجمال .. تمنت في هذه اللحظة أن تكون فعلا نسمة ابنة المناضل البورسعيدى عنتر وأن تتزوج الضابط عزيزا بشرط أن يكون بنفس مواصفات وشكل مهران

الذى تحبه.

وتوطدت العلاقة بين نوسة وفلفلة وتزاورتا وبدأ قلب عزيز الضابط يدق حبا لنسمة فلفلة وأحس زملاؤه فى العمل بهذا الحب فقال لهم:

- عقبال من لم يتزوج منكم أن يقع فى واحدة مثل نسمة فهى تتمتع بالجمال والأدب والأخلاق رغم الثراء الكبير الذى تتمتع به.

وقال له أحد زملائه:

- أين صورتها؟

قال عزيز فى هيام:

- المرة القادمة سأطلب منها الموافقة على الزواج منى وآخذ صورتها.

ووصل الأمر إلى رؤساء له وصار الكل سعيدا لإقدامه على هذه الخطوة بعد أن كان عزيز قد أضرب عن الزواج من أجل العمل الذى أثبت فيه كفاءة عالية ولم يكن يعيبه سوى الثقة الزائدة بالنفس الأمر الذى يصل به إلى حد الغرور.

أصبح عزيز يفكر فى نسمة « فلفلة » ليل نهار وبدأت المقابلات بينهما تأخذ الطابع الرومانسى وفى النادى كان عزيز يتناول طعامه مع نسمة فلفلة وقال لها:

- أريد أن أتزوجك.

فرت دمعه من عينى نسمة وقالت:

ـ كان والدى المناضل البورسعيدى عنتر يتمني أن يسمع هذه الكلمة

أمسك عزيز بيدها بحنان قائلا:

ـ رحمة الله عليه.. المهم رأيك

أغمضت نسمة عينيها لحظات وقالت:

ـ موافقة

هتف حتي إن الأكل خرج من فمه من كثرة فرحته:

ـ الأسبوع القادم نعلن الخطبة

نكست فلفلة رأسها وقالت:

ـ بعد مرور عام

حاول أن يثنيها عن قرارها ويفهمهما أن الحزن فى القلب وأن والدها كان بطلا ومناضلا ولكن نسمة بكت وقالت:

ـ بعد فترة الحداد وهى عام يمكننا أن نتزوج فورا ولا داعى للخطوبة.

هز عزيز رأسه قائلا:

ـ أمرك .. وخلال هذه الفترة على أن أقبض على نصابى النادى

حملقت فيه نسمة أنها وقالت:

ـ نصابى النادى

نعم .. البنت التى ادعت زنها أميرة ونصبت على جودة واستولت

على ميراثه وكذلك الولد الذى يدعى وليد والذى نصب على سيد عجلان وابنته.

- وهل وصلت لشىء عنهما

راح يحكى لها عن مجهوداته فى سبيل القبض عليهما.

فى الحوش بدأت شهرة بشاير تنتشر فى كل البلاد فأصبح يأتى لها من كل بلاد الدنيا وقيل فى حقها إن من براعتها أنها يمكنها أن تصنع المعجزات.. وللأمانة فقد اكتسبت بشاير أسرار المهنة من حلاوة اللسان وفهم شخصية الزبون عبر الأسئلة التى تعرف منها ما يريد.

وصل بلاغ للشرطة عن أحد تجار المخدرات يثق فى الشيخة بشاير حتى أنه يأتى إليها من السويس لتحدد له موعد استلام البضاعة وأحسن أوقات الحظ بالنسبة له وأسرار البوليس والتجار وبعد إجتماع فى مديرية الأمن قال مدير الأمن:

- لابد من القبض على هذا التاجر متلبسا

وقال عزيز مقترحا:

- يمكن أن نزرع أجهزة تنصت فى الحوش ونعرف الموعد المحدد لاستلام المخدرات ونقبض على التاجر متلبسا وفى الوقت نفسه نقبض بعدها علي ا الشيخة بشاير بتهمة الدجل.

وقال ضابط آخر من السويس:

- ويمكن انشاء غرفة مراقبة تتابع ما يدور في غرفة الشيخة

بشاير عن طريق اللاسلكى.
قال مدير الأمن:
- أوافق على الاقتراحين ويعين عزيز وضابط من السويس و..
وحدد عددا من الضباط فى هذه الغرفة
وتم بالفعل زرع الميكروفونات فى حجرة بشاير دون أن تدرى وذلك عن طريق إصلاحات فى الكهرباء بالحوش.
العمل يدور على قدم وساق فى إنتاج فلم تقوم ببطولته سمسمة الراقصة بتمويل مهران وهى نفس النقود التى أعطتها له فلفلة وقد دخل مجال خدمة إنتاج الفيلم العديد ممن يجيدون الاستفادة من مثل هذا الحالات ومهران سعيد لسعادة سمسمة التي تريه حنانا وحبا لم يعرفهما.. ولم يكن يحلم بهما من قبل أن ينتج لها الفيلم.. فلفلة تداعب كلبها الكانيش ودق جرس التليفون فرفعت السماعة فإذا به عزيز الضابط الذي قال لها:
- كيف حالك ياحبيبتى؟
سرحت .. تمنت أن يقولها مهران بنفس هذه الحراره وقال
- كله تمام ياحبيبى
احتضن عزيز سماعة التليفون فى غرفة المراقبة وهتف في زملائه قائلا:
- سوف أموت من كثرة حبها ... ثم عاد يحدثها قائلا:

- سأتركك أسبوعا يا حبيبتى فأنا فى مأموريه هامه .
إصفر وجهها وقالت:
- هل ستقبض على نصابى النادى؟
- لا ياحبيبتى ليس الأن.. هناك ما هو أهم
- أعتن بنفسك فأنا أخاف عليك
- حاضر ياروحى
وضع السماعة وراح يحكى للضابط بالغرفة عن حبه لها وخاصة إنه ضغط على مفتاح فجعلهم يستمعون لصوتها الجميل.
وضعت فلفلة سماعة التليفون وذهبت إلى الحوش لتبدد الملل وبعد انصراف الزبائن جلست هى وأمها بشاير ومرزوق يمزحون فقال الأب مرزوق :
- عفارم عليك يا فلفلة ابنة مرزوق بصحيح
وعارضته الأم قائلة:
- بل ابنتى وتشبهنى فى الذكاء
منعت فلفلة الخناقة قائلة:
- لا أدرى ماذا أفعل في الضابط عزيز؟
قهقه الأب والأم وقالت بشاير:
- إنه واقع لشوشته
على الطرف الأخر فى غرفة المراقبة كان الضباط يستمعون

عبر أجهزة التصنت وعزيز فى غاية الحرج.
قالت فلفلة:
- إنه يبحث عن النصابة التى ضحكت على جودة وعلى النصاب الذى ضحك الذى ضحك على سيد عجلان
قالت بشاير:
- ولا يدرى أنهما أنت يافلفلة!!!
وانفجروا فى الضحك وقالت فلفلة:
- إنه متصور أننى نسمه إبنة المناضل البورسعيدى عنتر
انفجروا فى الضحك وقال مرزوق:
- إنه مناضل أيضا
انفجروا فى الضحك.. وصل الكلام إلى غرفة المراقبة كدوى الرصاص وضحك الضابط فانتفض الضابط عزيز قائلا بصوت يوقظ الميت
- على النعمة لأقبض عليها الآن
صاح رئيس الغرفه فيه:
- أجلس ياحضرة الضابط اننا فى مهمة محدده بعد أن ننجزها أقبض علي فلفلة
وضحك الضابط وقال أحدهم:
- هل ستتزوج فلفلة ياعزيز؟
وشبع من كلمات زملائه وصار مشتعلا بالغضب والرغبة فى

الثأر من فلفلة ولكنه لن يتمكن من ذلك قبل أن تحدد بشاير لتاجر المخدرات موعد استلام البضاعة ، وسيتم تعقبه والقبض عليه متلبسا ، انتهت اللقطات الأخيرة من فيلم سمسمة ، وأثناء تصوير هذه اللقطات احتضن أحد الممثلين الكومبارس الدهل قائلا له :

- أين أنت يا دهل؟

بهت الدهل.. إنه من بلدته ولم يعقب فقال الممثل:

- إن أمك تبحث عنك ولا تكف عن البكاء

عرف الدهل أن الأمر خرج من يده فقال:

- سأسلم نفسى للشرطة

قال الممثل:

- لماذا؛

- لأننى كما تعرف قتلت زوج أمى

ضحك الممثل قائلا:

- إنه لم يمت ولم يتهمك بل وتعافى ويبحث عنك هو الآخر ليعتذر لك عن إساءته لأمك ولك.. لقد حج بيت الله وعاد رجلا صالحا متدينا.

استوثق الدهل من كلام الممثل الذى أخذه إلى بلدته وفى إحتفال ممزوج بالدموع بين الدهل وبين أمه.. وعندما عاد وجد مهران كان قد بدد كل ما معه من نقود على فيلم سمسمة .

التى تزوجها صباح يوم افتتاح الفيلم الذى لم يحضره أحد لا من الجمهور ولا من النقاد ولا حتى من المدعويين مما جعل سمسمة فى حالة ثورة عارمة.. لم تجد غير مهران لتفرغ فيه غضبها فقالت:

- الفيلم فشل لأن وجهك أسود على . أنت تجلب سوء الحظ والنحس

كان الدهل قد قال لفلفلة على ما حدث بعد أن عاد من بلدته ولم يعد مهران يذله، وذهبت غير مصدقة إلى إفتتاح الفلم ، وتأكدت عندما رأت اسم المنتج مهران .. وعندما سألت سمسمة الراقصة

- هل أنت متزوجه من مهران؟

نظرت لها من أعلى لأسفل وقالت موجهه كلامها إلى مهران:

- أنت طالق يا مهران

ثم نظرت إلى فلفلة وقالت:

- اشبعى به

مشت فلفلة باكية إلى شقتها وظلت تبكى مع كلبها الكانيش وقبل أن يغادر عقلها مكانه قررت إصطحاب كلبها والعودة إلى الحوش مع ترتيبات القبض على بشاير الدجالة بواسطة عزيز الضابط .دخلت فلفلة الحوش تحمل كلبها الكانيش وكان يجلس فى الحجرة جودة وسيد عجلان وابنته غالية وما إن رأى جودة

الكلب الكانيش الذى رآه معها قبل أن تنصب علية فلفلة وتذكر الكلب حتى هجم على فلفلة يسألها:

ـ هذا كلب أميرة..؟! أين هي؟

صاحت فيه:

ـ لا أعرف أحدا بهذا الإسم

قال جودة:

ـ صوتك مثل صوتها

وقال بلهفة:

ـ النصابة بالتأكيد مختبئة هنا

وقبض على معصم فلفلة.. ودخل إلى باقى الحجرات..

وخلفهما سيد عجلان وابنته غالية ليرى الجميع معرض فلفلة وبها إكسسوارات التنكر التى كانت ترتديها فى هيئة أميرة الفتاة الأفريقية وفى هيئة وليد رجل الأعمال ويصيح سيد عجلان وكرشه يتدلى أمامه:

ـ تخدعيننا يابنت سأقطع رقبتك.

فى هذه اللحظة عض الكلب يد سيد عجلان ليصرخ وتجرى فلفلة مع دخول قوات الشرطه بقيادة عزيز وهو يصيح:

ـ حذار أن تهرب

ويطلق عدة أعيرة نارية فى الهواء ولكن من داخل الحوارى الضيقة تهرب فلفلة فى رشاقة .. وتحكى عن طريقة هروبها..

الحكايات ويقال إن مكتب العمل قد علم بما حدث فقرر فصلها ونقل نشاطه.

ويحكى أن البعض رآها تبيع شربة فلفلة فى الميادين ويحكى المسافرون للخارج أنهم رأوها فى هيئة سيدة مجتمع تركب الطائرة للخارج ، ومازالت تحكى عنها الحكايات حتى الآن.

تمت بحمد الله،،

نبيل خالد

إصدارات المؤلف

أولا الرواية والقصة

هدى ومعالى الوزير تحولت إلى فلم سينمائى
رجل أحبه رجل اقتله
امرأة لزوجى
فنانه عربيه
الضحية
الفريسة
جميلة وشيطان
حياة مغتصبة
غراميات السيدة الأولى
ترويض الشرسة تحولت إلى مسلسل تليفزيونى
الحل فى يد محروس
نساء العرب
امرأة لا تعرف الأدب
امرأة انجبت للشيطان
ذات المحاسن
قبل الصفر

إهداء

قبل أن تفتش عن الذى خدعك فتش عمن خدعته زنت فقد تكون قد خدعت نفسك قبل أن يخدعك الآخرون

نبيل خالد